الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية

دراسة تطبيقية على آيات الميراث

د / هناء عبد المحسن محمود ماضي
أستاذ مساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

ملخص البحث

الإعجاز البيانى في الفاصلة القرآنية دراسة تطبيقية على آيات الميراث

د. هناء عبد المحسن محمود ماضى

قسم التفسير وعلوم القرآن – كلية الدراسات الإسلامية العربية للبنات بالمنصورة

Email : Hanaamady.٢٠٧٠@azhar.edu-sa

تتناول هذه الدراسة موضوع الإعجاز البيانى في الفاصلة القرآنية لآيات مادة ورث ومشتقاتها في القرآن الكريم ، وذلك لبيان وإظهار الترابط والتناسب بين فواصل هذه الآيات وموضوعها وإبراز جانب من جوانب الإعجاز في القرآن الكريم ألا وهو الإعجاز البيانى.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الاستقرائى بتتبع وجمع الآيات التي وردت فيها مادة ورث ومشتقاتها في القرآن الكريم وتقسيمها حسب الموضوعات التي اشتملت عليها ، ثم تناولها بالتحليل والدراسة لتحقيق الهدف المنشود .

اشتملت الدراسة على ثلاثة مباحث وهى :

الأول : الإعجاز البيانى في الفاصلة القرآنية لمادة ورث ومشتقاتها في سورة النساء.

الثانى : الإعجاز البيانى لفاصلة آيات الوراثة في الدنيا .

الثالث : الإعجاز البيانى في الفاصلة القرآنية لآيات الوراثة العامة والجنة والفردوس .

وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج والتوصيات ومنها أن الفاصلة القرآنية تمثل جانبا مشرقا من وجوه الإعجاز البيانى ، تتنوع آيات الميراث في القرآن بين الميراث المادى ، وميراث الأرض والاستخلاف فيها ، ووراثة الكتاب والوراثة العامة لله تعالى ووراثة الجنة والفردوس . ومن التوصيات : الاهتمام بالإعجاز القرآنى ووجوهه المتعددة وأهمها الإعجاز البيانى التي تمثل الفاصلة جزءا منه .

الكلمات المفتاحية : الإعجاز البيانى ، الفاصلة ، دراسة تطبيقية، الميراث ، القرآن الكريم.

Research Summary

The Rhetorical Miracle of the Quranic Comma: An Applied Study of the Verses of Inheritance

Dr. Hanaa Abdel Mohsen Mahmoud Mady
Department of Interpretation and Quranic Sciences - College of Islamic and Arabic Studies for Girls, Mansoura University
Email : Hanaamady.٢٠٧٠@azhar.edu-sa

This study addresses the topic of the rhetorical miracle in the Quranic comma of verses using the word "warath" and its derivatives in the Holy Quran. The aim is to demonstrate the interconnectedness and proportionality between the commas of these verses and their subject matter, and to highlight one aspect of the miraculous nature of the Holy Quran: rhetorical miracles.
This study relied on the inductive approach, tracking and collecting verses containing the word "warath" and its derivatives in the Holy Quran, dividing them according to the topics they contain, and then analyzing and studying them to achieve the desired goal.
The study included three sections:
First: The rhetorical miracle in the Quranic comma using the word "warath" and its derivatives in Surat An-Nisa.
Second: The rhetorical miracle of the comma in the verses of inheritance in this world.
Third: The rhetorical miracle of the Quranic comma in the verses of general inheritance, Paradise, and Heaven.
The study reached several conclusions and recommendations, including that the Quranic comma represents a bright aspect of the rhetorical miracle. Verses of inheritance in the Quran vary between material inheritance, inheritance of the earth and succession therein, inheritance of the Book, general inheritance to God Almighty, and inheritance of Heaven and Heaven. Among the recommendations: Paying attention to the Quranic miracle and its various aspects, most importantly the rhetorical miracle, of which the comma represents a part.
Keywords: rhetorical miracle, comma, applied study, inheritance, the Holy Quran.

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، الذى أنزل القرآن بلسان عربى مبين ، هدى ورحمة للمؤمنين ، والصلاة والسلام على سيد الخلق والمرسلين ، الذى أكرمه الله بمعجزة القرآن الكريم .

إن القرآن الكريم معجزة الله تعالى الخالدة الباقية إلى يوم الدين ، ولإعجازه وجوه متعددة أعظمها وأتمها وأعمها الإعجاز البيانى الذى ينتظم في القرآن الكريم كله حيث يوجد في كل سورة من سوره ، وفى كل آية من آياته الكريمة ، نلمس ذلك جليا واضحا إذا تدبرنا التناسب بين الآية القرآنية وفاصلتها ، فالفواصل القرآنية مرتبطة ارتباطا وثيقا بما قبلها من الآية ، وهى مستقرة في موقعها ، مطمئنة في موضعها غير قلقة ولا نافرة ، ولو استبدلتها بغيرها لاختلف المعنى ولفسد الغرض.

ويأتي هذا البحث استكمالا لجهود المخلصين من الباحثين في إظهار الجوانب الإعجازية، والوقفات البيانية الكامنة في الفواصل القرآنية وتطبيق ذلك على الفاصلة القرآنية في آيات الميراث بصفة عامة حيث يعرض هذا البحث لمادة ورث ومشتقاتها في القرآن الكريم وحصرها ودراسة آياتها من حيث فاصلتها حيث تنوعت موضوعات هذه الآيات ما بين الميراث المادى (المالى) ووراثة العلم والفضل والنبوة ووراثة الكتاب ووراثة الأرض في الدنيا ووراثة الجنة والفردوس.

سبب اختيار الموضوع :

١- بيان الإعجاز البيانى للقرآن الكريم من خلال الفاصلة القرآنية لآيات الميراث بصفة عامة.

٢- خدمة كتاب الله عز وجل ابتغاء الأجر والثواب في الدنيا والآخرة .

٣- الإسهام في مشاركة العلماء السابقين في بيان جوانب الإعجاز البيانى في الفاصلة القرآنية لآيات الميراث .

٤- الرغبة في دراسة هذا الموضوع دراسة تخصصية محكمة .

أهمية الموضوع :

لهذا الموضوع أهمية بالغة كونه يبحث جانباً من جوانب الإعجاز البيانى في الفاصلة القرآنية من خلال آيات الميراث بصفة عامة حيث حصر الآيات التي ورد فيها لفظ " ورث " ومشتقاته في القرآن الكريم ودراستها من حيث فاصلتها وما فيها من جوانب بيانية وإعجازية ، والقرآن الكريم عموما ارتبطت ألفاظه وكلماته في الآية الواحدة ، وارتبطت آياته بعضها في السورة الواحدة ، وارتبطت سوره ببعضها في القرآن كله حتى كان كالبنيان يشد بعضه بعضا ، وهذه الفواصل هي إحدى الروابط الهامة التي تظهر الجوانب الإعجازية لهذه المعجزة الخالدة .

الدراسات السابقة :

ورد العديد من الدراسات المتعلقة بموضوع الفاصلة القرآنية ، وتناولت الكثير من الدراسات آيات الميراث ، ولكن المقصود هنا إفرادها بدارسة تخصها وتمتاز به عن غيرها وهى دراستها من حيث فاصلتها والإعجاز البيانى فيها ، ومن خلال اطلاعى وبحثى ظفرت بالدراسات والأبحاث الآتية :

١- آيات الميراث في القرآن الكريم ، دراسة بيانية ، لأحمد سليمان ، بحث منشور ، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية ، جامعة آل البيت (٢٠٠٩م) ، هذا البحث استفدت منه في حصر آيات ورث ومشتقاتها في القرآن الكريم ، ويختلف عن بحثى في أنه قام بدراسة الآيات دراسة بيانية وليس فاصلتها .

٢- مناسبة الفاصلة القرآنية لآياتها بين الدقة البيانية والحكمة التشريعية" آيات الميراث نموذجا"، رسالة ماجستير، للطالبة: جميلة مصطفى محمد المعانى، جامعة مؤتة، ٢٠١٨م.

هذه الدراسة تناولت آيات الميراث المادى في سورة النساء فقط وليس كل الآيات التي ورد فيها مادة ورث ومشتقاتها .

٣- الإعجاز البيانى في الفاصلة القرآنية دراسة تطبيقية على سورة النساء ، رسالة ماجستير ، لموسى مسلم سلام الحشاش ، الجامعة الإسلامية بغزة ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

وهذه الدراسة تناولت الفاصلة في سورة النساءفقط ولم تتناول جميع الايات التى وردت فيها مادة ورث ومشتقاتها.

منهج الدراسة :

قامت الدراسة على المنهجية الآتية :

١- منهج استقرائى ، ويتمثل في استقراء وجمع الآيات محل الدراسة واستخراج ما فيها من إعجاز بيانى ، وذلك بالرجوع إلى كتب اللغة والتفسير .

٢- منهج تحليلى استنباطى ويتمثل بدراسة الفاصلة في هذه الآيات وربطها بالآية وبيان ما دلت عليه من إعجاز بيانى بتحليل ألفاظها وربطها بمعنى الآيات .

٣- تقسيم الموضوع إلى عناصر مترابطة في ضوء الآيات والعناوين الموضوعة لها .

٤- توضيح معنى المفردات الغريبة التي تحتاج إلى بيان من خلال المعاجم اللغوية .

٥- ذكر الآيات محل البحث مع كتابة اسم السورة ورقم الآية .

٦- تخريج الأحاديث التي وردت في البحث من المصادر الأصيلة .

٧- ترتيب المصادر والمراجع في الفهرس حسب الحروف الأبجدية .

خطة البحث :

تحقيقا للأهداف والغايات السابقة فقد جعلت بحثى من مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالى :

- **المقدمة وتتضمن سبب اختيار الموضوع وأهميته والدراسات السابقة ومنهج البحث والدراسة.**
- **التمهيد ، ويشتمل على مطلبين :**

– الأول : المراد بالإعجاز البيانى ، وأهميته ، وأقوال بعض علماء التفسير فيه .

– الثانى : المراد بالفاصلة ، وأنواعها ، وطرق معرفتها .

- **المبحث الأول : الإعجاز البيانى في الفاصلة القرآنية لمادة ورث ومشتقاتها في سورة النساء ، ويشمل على عدة مطالب :**

الأول : مقدمة عن سورة النساء .

الثانى : فاصلة آية حقوق الأولاد والوالدين .

الثالث : فاصلة آية حقوق الزوجين والأخوة لأم .

الرابع : فاصلة آية الأخوة الأشقاء والأخوة لأب .

الخامس : فاصلة آية النهى عن ظلم المرأة والإضرار بها .

- **المبحث الثانى : الإعجاز البيانى في الفاصلة القرآنية لآيات الوراثة في الدنيا ، ويشتمل على عدة مطالب :**

الأول : فاصلة آيات وراثة العلم والفضل والنبوة .

الثانى : فاصلة آيات وراثة الكتاب .

الثالث : فاصلة آيات وراثة الأرض

- **المبحث الثالث : الإعجاز البيانى في الفاصلة القرآنية لآيات الوراثة العامة والجنة والفردوس، ويشتمل على عدة مطالب :**

الأول : فاصلة آيات الوراثة العامة .

الثانى : فاصلة آيات وراثة الجنة والفردوس .

- **الخاتمة ، وتتضمن أهم النتائج والتوصيات .**
- **فهرس المصادر والمراجع .**

التمهيد

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : الاعجاز البياني واهميته واقوال بعد علماء التفسير فيه .

أولا : تعريف الإعجاز لغة واصطلاحاً

الإعجاز لغة :

جاءت هذه الكلمة بعدة معان منها ما يلى :

- (العجز) جمعه (أعجاز) وتكتب بفتح العين وكسرها وضمها مع تسكين الجيم ، أو بفتح العين وضم الجيم أو كسرها ، و (عجز) بيت الشعر هو الشطر الثانى منه ، و(أعجاز) النخل هي أصولها . ويقال : أعجز في الكلام : أي أدى معانيه بأبلغ الأساليب[١] .

- من الفعل أعجز وهو بمعنى الفوت والسبق ، يقال أعجزنى فلان أي فاتنى ، وقال الليث : أعجزنى فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه[٢] . والعجز أصله التأخر عن الشئ وحصوله عند عجز الأمر ، أي مؤخره ، وأعجزت فلان وعجزته وعاجزته جعلته عاجزا ، والعجوز سميت لعجزها في كثير من الأمور[٣] .

- نسبة العجز إلى الغير ، قال تعالى : { أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـٰذَا

---

(١) ابن منظور (٢٠٠٩) : لسان العرب ، (١٤/ ٢٤٥) ، تحقيق : ياسر سليمان أبو شادى ، ومجدى فتحى السيد ، دار التوفيقية للتراث ، القاهرة .

(٢) إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، (٤٢/١) .مجمع اللغة العربية بالقاهرة،الطبعة الثانية،١٣٩٢هـ-١٩٧٢م

(٣) الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق : سيد كيلانى ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .

الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي }[المائدة:٣١] . وتسمى المعجزة بهذا الاسم لأن البشر يعجزون عن الإتيان بمثلها ، لأنه أمر خارق للعادة ، خارج عن حدود الأسباب المعروفة .

- كما ورد في (أساس البلاغة) للزمخشرى في المادة ذاتها " وطلبته فأعجز وعاجز إذا سبق فلم يُدرك "(١) .

وتؤكد الباحثة أن الإعجاز في اللغة يعنى : الضعف ، وعدم القدرة والتثبيط.

الإعجاز اصطلاحاً :

ورد بعدة معان منها ما يلى :

- " إظهار صدق النبى صلى الله عليه وسلم في دعوى رسالته بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة ، وهى القرآن ، وعجز الأجيال بعدهم ، وهو عجز الناس جميعا عن أن يأتوا بمثله(٢) .

- إثبات عجز البشر متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله ، وليس المقصود من " إعجاز القرآن " هو تعجيز البشر لذات التعجيز ، أي تعريفهم بعحزهم عن الإتيان بمثل القرآن(٣) .

- والإعجاز في الكلام هو أن يؤدى المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ماعداه من الطرق(١) والإعجاز هو " عجز الناس جميعا أن يأتوا بمثله "(٢) .

---

(١) الزمخشرى ، محمود بن عمر : أساس البلاغة (٦٣٥/١) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٩هـ .

(٢) مناع القطان : مباحث في علوم القرآن ،ص ٢٥٦ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط١ ١٩٩٠م .

(٣) محمد بن على الصابونى: التبيان في علوم القرآن،ص٩٣ ، ط١ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٠٥هـ

– أمر خارق للعادة يجريه الله " سبحانه وتعالى " على يد مدعى النبوة ، مقرون بالتحدى ، وهى إما حسية أو عقلية[٣] وهذا الرأى الراجح لأنه شامل لكل التعريفات

ثانيا: البيان لغة واصطلاحا:

البيان لغة :

جاء في لسان العرب : البيان الفصاحة واللسان ، وكلام بين أي فصيح ، والبيان الإفصاح مع ذكاء ، والبين من الرجال : السمح اللسان ، يقال فلان أبين من فلان : أي أفصح منه لسانا وأوضح كلاما[٤] .

والبيان يعنى الفصاحة ، وكلام بين أي فصيح . والبيان : الإفصاح مع ذكاء، والبين من الرجال : الفصيح[١] .

---

(١) الجرجانى ،على بن بن محمد بن على الزين الشريف، التعريفات ص٣١ ، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ،

(٢) فضل عباس: إعجاز القرآن ، ط٢ ، منشورات جامعة القدس المفتوحة ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٧م .

(٣)انظر:القرطبى، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى : تفسير الجامع لأحكام القرآن،(٦/١) تحقيق : مجدى محمد سرور سعد باسلوم ، دار البيان العربى ، خلف جامع الأزهر ، القاهرة .

،أحمد بن على بن حجر العسقلانى: فتح البارى شرح صحيح البخارى ، (٥٨/٦) ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقى .

(٤) ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين : لسان العرب ، (١٣/ ٦٨ – ٦٩) ، تحقيق : عبد الله على الكبير ، محمد أحمد حسب الله وآخرون ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٤١٤هـ ، مادة " بين " .

وترى الباحثة أن البيان يأتي بمعنى الفصاحة واللسان والوضوح والانكشاف ، ومن ذلك قول النبى (صلى الله عليه وسلم) : " إن من البيان لسحرا "[٢] .

البيان اصطلاحا :

جاءت بعدة معان منها ما يلى :

- البيان اسم جامع لكل شئ كشف له قناع المعنى ، حتى يفضى السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان[٣] ، والبيان هو " الإحضار لما يظهر منه تميز الشئ عن غيره فهو بيان ، وكلام لا يظهر به تميز الشئ فليس ببيان، كالكلام الذى لا يفهم به معنى "[٤]

- وعرفه الجرجانى بأنه " عبارة عن إظهار المتكلم المراد للسامع "[٥] وعرفه الرمانى بأنه " الإحضار لما يظهر منه تميز الشئ عن غيره في الإدراك ، فهو يرى أن الكلام على وجهين : كلام يظهر به تميز الشئ عن غيره فهو

---

(١) ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين : لسان العرب ، (٦٧/١٣ – ٦٨) ، مرجع سابق .

(٢) أخرجه البخاري كتاب(النكاح)باب(الخطبة)١٩/٧حديث رقم(٥١٤٦) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، لمحمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفى ،تحقيق:محمد زهير بن ناصر الناصر،دار طوق النجاة،الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ

(٣) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى : البيان والتبيين ، (٨٢/١) ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٣هـ .

(٤) الرمانى ، على بن عيسى : النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم) ، ط٣ ، تحقيق : محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٦م ، ص ١٠٦ .

(٥) الجرجانى ، الشريف بن على بن محمد أبى الحسن : التعريفات ، ص ٤٧ . مرجع سابق

بيان ، وكلام لا يظهر به تميز الشئ فليس ببيان ، كالكلام الذى لا يفهم به معنى(١) .

ومن هنا يتبين للباحثة أن صناعة البيان كمثل صناعة البنيان فمهارة الإنسان هي التي دفعته إلى أن يتفنن في أشكال البناء وكذلك أهل اللغة فأحدهم قد ينبغ فيها ويشتهر والآخر قد يفشل والاثنان قد أديا نفس المعنى .

ثالثا : تعريف الإعجاز البيانى ، وأقوال بعض علماء التفسير فيه

- **تعريف الإعجاز البيانى :**

اختلف العلماء في المراد بالإعجاز البيانى إلى أكثر من قول ، فابن منظور يرى أن إعجازه يرجع إلى : " الدقة في اختيار كلمات القرآن الكريم ، وترتيبها بصورة بديعة حيث تظهر الفصاحة والبلاغة والبيان بصورة يفهمها القارئ ويسهب في تدبرها "(٢) .

بينما ذهب الزرقانى إلى أن إعجازه : " روعة القرآن اللفظية التي تتجلى في نظامه الصوتى وجماله اللغوى ، فهو يخاطب العقل والقلب معا ، وجمع بين الإجمال والبيان ، فقصد في اللفظ وأوفى بالمعنى ، وأرضى العامة والخاصة"(٣)

ومنهم من ذهب إلى أنه معجز بكل ما سبق بدون تقديم لوجه على الآخر وإليه ذهب الزركشى "(١).

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٠٦ .

(٢) ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين : لسان العرب ، (٦٧/١٣ – ٦٨) ، مرجع سابق .

(٣) الزرقانى ، محمد عبد العظيم : مناهل العرفان في علوم القرآن ، ٠٢/ ٢٤٤ – ٢٥٤) ، تحقيق : فواز أحمد زمربى، دار الكتاب العربى ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .

وكذلك يمثل الإعجاز البيانى في طريقة التعبير التي انفرد بها القرآن الكريم ، وأيضا يمثل وجود الفاصلة القرآنية التي تعنى مناسبة ختم الآية لما سبق[٢] .

ومن ثم ترى الباحثة أن مفهوم الإعجاز البيانى : هو العلم الذى يهتم بإبراز إعجاز البلاغة القرآنية من الوظيفة والخاصية والمظهر .

- **أقوال بعض علماء التفسير في الإعجاز البيانى :**

والذى يهمنا في هذا المطلب أن نقف على أهم آراء بعض علماء التفسير الذين كان لهم مواقف بارزة في القول بالإعجاز البيانى وإليك آراءهم :

الرأي الأول : الطبرى قال في تفسير قوله تعالى : { فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِين}[البقرة:٢٣].

ومن أشرف تلك المعانى التي فضل بها كتابا سائر الكتب قبل نظمه العجيب ووصفه الغريب تأليفه البديع الذى عجزت نظم مثل أصغر سورة منه الخطباء ، وكلت عن وصف شكل بعضه البلغاء ، تحيرت في تأليفه الشعراء ، وتبلدت قصورا عن أن تأتى بمثله لديه أفهام الفهماء ، فلم يجدوا له إلا التسليم والإقرار بأنه من عند الواحد القهار ، مع ما يحوى مع ذلك من المعانى التي هي ترغيب وترهيب وأمر وزجر وقصص وجدل ، ومثل وما أشبه ذلك من المعانى التي لم تجتمع في كتاب أنزل إلى الأرض من السماء[٣] .

---

(١) الزركشى ، بدر الدين محمد بن عبد الله : البرهان في علوم القرآن ، (١٠٢/٢) ، تحقيق : أبو الفضل الدمياطى ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م .

(٢) فضل حسن عباس : إعجاز القرآن الكريم ،ص٦٥ ، دار النفائس ، عمان ، الأردن ، ١٩٩١م ، .

(٣) الطبرى ، أبو جعفر محمد بن جرير : جامع البيان عن تأويل آى القرآن ، (٦٦/١) ، تحقيق : صدقى جميل العطار ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د.ت .

الرأي الثاني : الزمخشرى

أثبت الزمخشرى في كشافه الإعجاز البيانى فقال : " والمتكلم إن بز أهل الدنيا في صناعة الكلام ، وحافظ القصص والأخبار ، وإن كان من ابن القرية أحفظ ، والواعظ وإن كان من الحسن البصرى أوعظ ، والنحوى وإن كان أنحى من سييوبه ، واللغوى وإن علك اللغات بقوة لحييه ، لا يتصدى منه أحد لسلوك تلك الطرائق ، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق ، إلا رجل قد برع في عملين مختصين بالقرآن ، وهما علم المعانى وعلم البيان ، وتمهل في ارتيادهما آونة ، وتعب في التنقيب عنهما أزمنة ، وبعثته على تتبع مظانهما همة في معرفة لطائف حجة الله ، وحرص على استيضاح معجز رسول الله[١] .

الرأي الثالث : ابن عطية

حيث قال في كتابه (المحرر الوجيز) واختلف المتأولون على من يعود بالضمير في قوله (من مثله) فقال جمهور العلماء هو عائد على القرآن ، ثم اختلفوا ، فقال : الأكثر من مثله نظمه ووصفه وفصاحة معانيه التي يعرفونها ولا يعجز إلا التأليف الذى خص به القرآن وبه وقع الإعجاز "[٢] .

الرأي الرابع : الفخر الرازى

حيث قال في تفسير قوله تعالى : وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِين}[البقرة:٢٣] .

وأعلم أن كونه معجزا يمكن بيانه من طريقين :

---

(١) الزمخشرى ، محمود بن عمر بن محمد : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل ، (١٦/١) ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، د.ت .

(٢) ابن عطية الأدلسى ، ابو محمد بن عبد الحق بن غالب : المحرر الوجيز في الكتاب العزيز ، (١٩٤/١) تحقيق : المجلس العلمى بمكناس ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

الأول : أن يقال أن هذا القرآن لا يخلو حاله من أحد وجوه ثلاثة : إما أن يكون مساويا لسائر كلام الفصحاء ، أو زائدا على سائر كلام الفصحاء ، بقدر لا ينقض العادة أو زائدا عليه بقدر ينقض ، والقسمان الأولان باطلان فتعين الثالث ، وإنما قلنا إنهما باطلان ، لأنه لو كان كذلك من الواجب أن يأتوا بمثل سورة منه إما مجتمعين أو منفردين(١) .

الرأي الخامس : القرطبى

تكلم في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن) عن عشرة وجوه لإعجاز القرآن الكريم ومن ضمن ما تحدث عنه من وجوه الإعجاز : الإعجاز البيانى فقال : منها : النظم البديع المخالف لكل نظم معهود في لسان العرب وفى غيرها ، لأن نظمه ليس من نظم الشعر في شيء ، وكذلك قال رب العزة الذى تولى نظمه : {وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِين}[يس:٦٩] وقد ورد في مسند الإمام أحمد (عن أبى بكر قال أنيس إن لى حاجة بمكة فاكفنى حتى آتيك ، قال : فقلت: ما يقول الناس له ؟ قال : يقولون إنه شاعر وساحر وكاهن ، قال : وكان أنيس شاعرا ، قال : قد سمعت قول الكهان فما يقول بقولهم ؟ وقد وضعت قوله على أقراء الشعر فوالله ما يلتئم لسان أحد أنه شعر ، فوالله إنه لصادق وإنهم لكاذون "(٢) . فإذا عتبة على موضعه من اللسان وموضعه من الفصاحة والبلاغة ، أنه ما سمع مثل القرآن قط كان في هذا القول مقرا بإعجاز القرآن له ولضربائه من المتحققين

---

(١) الفخر الرازى ، فخر الدين ضياء بن عمر : التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ، ط٣ ، (١١٥/١) ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ،لبنان ، ١٤٢٠هـ .

(٢) ابن حنبل ، أحمد بن محمد الشيبانى : مسند أحمد ، (٢٢٤/٥) ، حديث رقم (٢١٥١٤) ، المكتب الإسلامي ، ١٩٩٣م .

بالفصاحة والقدرة على التكلم بجميع أجناس القول وأنواعه(١) .

الرأي السادس : البيضاوى

وضح أن الله تعالى ذكر الحجة والدليل على نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) وهو القرآن الكريم المعجز بفصاحته وبلاغته وبيانه ، فتحدث عن قوله تعالى : (فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ }

قائلا : لما قرر وحدانيته تعالى وبين الطريق الموصل إلى العلم بها ، ذكر عقيبة ما هو الحجة على نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) وهو القرآن المعجز بفصاحته التي بذت فصاحة كل منطق وإفحامه(٢) .

الرأي السابع : ابن كثير

فنجده يقول : " وأما القرآن فجميعه فصيح في غاية نهاية البلاغة عند من يعرف ذلك تفصيلا وإجمالا ممن فهم كلام العرب وتصاريف التعبير ، فإنه إن تأملت أخباره وجدتها في غاية الحلاوة سواء كانت مبسوطة أو وجيزة وسواء تكررت أم لا ، وكلما تكررت حلا وعلا لا يخلق عن كثرة الرد ، ولا يمل منه العلماء ، وإن أخذ في الوعيد والتهديد جاء منه ما تقشعر منه الجبال الصم الراسيات ، فما ظنك بالقلوب الفاهمات ، وإن وعد أتى بما يفتح القلوب والآذان ، ويشوق إلى دار السلام ومجاورة عرش الرحمن(٣) .

---

(١) القرطبى ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى : الجامع لأحكام القرآن ، (١ / ٥٢ – ٥٣) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨م .

(٢) البيضاوى ، أبى سعيد عبد الله بن عمر بن عمر بن محمد الشيرازى : أنوار التنزيل وأسرار التأويل الشهير بتفسير البيضاوى ، (١/٣٨) ، تحقيق : عبد القادر عرفات ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .

(٣) ابن كثير ، إسماعيل بن عمر أبو الفداء عماد الدين : تفسير القرآن العظيم ، (١/٦٠) ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

الرأي الثامن : القاسمى

فقال في تفسير قوله تعالى : {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِين}[يونس:٣٨]

أي إن كان الأمر كما تزعمون ، فأتوا على وجه الافتراء ، بسورة مثله في البلاغة ، وحسن الصياغة ، وقوة المعنى . فأنتم مثل في العربية والفصاحة ، وأشد تمرنا في النظم[١] .

الرأي التاسع : المراغى

يقول في تفسير قوله تعالى : { فَأْتُواْ بِسُورَةٍ من مِّثْلِهِ }[البقرة : ٢٣]

فإن عجزوا ولم يستطيعوا ذلك وهم لا يستطيعون وإن تظاهر أنصارهم ، وكثر أشياعهم بل لو اجتمعت الإنس جميعا فليعلموا أن ما جاءهم به فأعجزهم ، لم يكن إلا بوحى سماوى وإمداد إلهى لا يسمو إليه محمد بعقله ، ولا يصل بيانه إلى مثل أسلوبه ونظمه ، وإذا استبان عجزهم لزمتهم الجحة ، فقد صدق النبى (صلى الله عليه وسلم) فيما ادعى وكان من ارتاب في صدقه معاندا مكابرا[٢].

الرأي العاشر : محمد رشيد رضا

لقد شرع الشيخ (محمد رشيد رضا) في بيان أوجه الإعجاز البيانى ، وقد جعلها سبعة على النحو التالى[٣] :

---

(١) القاسمى ، محمد جمال الدين : محاسن التأويل (تفسير القاسمى) (٣٥/٩) ، خرج آياته وعلق عليه : محمد فؤاد عبد الباقى ، ط٢ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٨م.

(٢) المراغى ، أحمد مصطفى : تفسير المراغى ، (٦٥/١) ، ط٦ ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى ، مصر ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م .

(٣) رضا ، محمد رشيد : تفسير القرآن الكريم الشهير بتفسير المنار ، مجلد ١ ص ١٩٨ – ٢١٠ بتصرف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٥م .

١- اشتماله على النظم الغريب ، والوزن العجيب والأسلوب المخالف لما استنبطه البلغاء من كلام العرب في فواصله ومقاطعه .

٢- بلاغته التي تقاصرت عنها بلاغة سائر البلغاء قبله وفى عصر تنزيله وفيما بعده ، ولم يختلف أحد من أهل البيان في هذا .

٣- اشتماله على الإخبار بالغيب من ماض كقصص مع أقوامهم ومن حاضر في عصر تنزله ، كقوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾ (الروم : ٢ ، ٥)

٤- سلامته على طوله من التعارض والتناقض ، والاختلاف خلافا لجميع كلام البشر وهو المراد بقوله تعالى : {أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا} (النساء : ٨٢)

٥- اشتماله على العلوم الإلهية ، وأصول العقائد الدينية ، وأحكام العبادات وقوانين الفضائل والآداب ، وقواعد التشريع السياسى والمدنى والاجتماعى لكل زمان ومكان .

٦- القرآن الكريم يشتمل على بيان كثير من آيات الله تعالى في جميع أنواع المخلوقات من جماد ونبات وحيوان وإنسان ، وفيه كثير من أخبار الأمم.

٧- القرآن الكريم يشتمل على أخبار الغيب المبينة في الوجه الخامس .

أهمية دراسة الإعجاز البيانى :

إن للإعجاز البيانى أهمية بالغة مما جعل العلماء قديما وحديثا يهتمون بهذا النوع من الإعجاز وترجع هذه الأهمية إلى عدة أمور :

١- التحدى الأكبر لمشركى قريش كان أولا وقبل كل شيء بالإعجاز البيانى ، وذلك لبراعتهم الشديدة في فنون اللغة وبلاغتهم في بيانها ، فجاء التحدى في المجال نفسه الذى برعوا فيه[١] أما بقية أنواع الإعجاز الأخرى كالإعجاز العلمى مثلا لم تكن العرب تدرك كثيرا من معانيه ، وذلك لقلة معرفتهم في مجال العلوم الطبيعية .

٢- كان للإعجاز الدور الأكبر في حفظ القرآن الكريم من التغيير والتبديل بعد حفظ الله تعالى له حيث لا يسمح بترجمة القرآن ترجمة حرفية ، بل تترجم معانيه فقط ، وإن الترجمة لا تسمى قرآنا وليست بمعجزة ومن هنا يبقى كتاب الله تعالى محتفظا بإعجازه البيانى كما أنزل على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[٢] .

٣- إن الإعجاز البيانى تجده في كل كلمة من كلمات القرآن ، وفى كل آية من آياته ، وفى كل سورة من سوره ، وأما الوجوه الأخرى فليست كذلك ، فمثلا الأدلة العلمية توجد في عدد من الآيات ، فليست كل آية بل ليست كل سورة محتوية على قضية علمية ، وكذلك الأمر في الأدلة الغيبية والتشريعية[٣].

٤- إن الإعجاز البيانى يوقفنا على ثراء هذه اللغة وعلى أسرارها وروعة بيانها كاتساعها للعديد من المترادفات ، والمتقابلات ، والصور الخيالية والجمالية ، وعلم البديع[٤] .

٥- إثبات مصدر القرآن الكريم ، وأنه كلام الله تعالى وليس كلام محمد

---

(١) عباس ، فضل حسن ،سناء فضل : إعجاز القرآن الكريم ، ص ٣٠ .

(٢) القطان ، مناع : مباحث في علوم القرآن ، دار المريخ ، الرياض ، د.ت ، ص ٣١٤ .

(٣) عباس ، فضل ، حسن : إتقان البرهان في علوم القرآن ، (١/١١٤) ، دار الفرقان ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٧م .

(٤) المرجع السابق ، (١/١١٤) .

(صلى الله عليه وسلم) ببيان الأمثلة والشواهد التي تدل على عجز البشر مهما أوتوا من بلاغة وفصاحة عن الإتيان بمثله أو بعضه .

٦- تأمل وتدبر لكتاب الله تعالى للوقوف على ما تضمنه من معان تنطوى تحت الآية والآيات منه .

٧- إن لدراسته دور كبير في تسليح المسلم بعلوم قيمة تمكنه من الدفاع عن هذا الكتاب العزيز ضد كل من تسول له نفسه أن يتعرض له .

هذه الجوانب مجتمعة تبرز لنا وبوضوح أهمية دراسة الإعجاز البيانى .

المطلب الثانى : الفاصلة ، وأنواعها ، وطرق معرفتها

وفيه أربعة فروع :

الفرع الأول : الفاصلة لغة واصطلاحا

أولا : تعريف الفاصلة في اللغة

الفاصلة من الفعل (فصل) وجمعها (فواصل) ، مؤنث (الفاصل) وهى الخرزة تفصل بين الخرزتين في العقد[١] .

وقال ابن فارس : " الفاء والصاد واللام ، كلمة صحيحة تدل على تمييز الشئ من الشئ وإبانته عنه "[٢] .

الفصل : الحاجز بين الشيئين فصل بينهما يفصل فصلا فانفصل ، وفصلت الشئ فانفصل أي قطعته .

---

(١) معروف ، لويس وآخرون : المنجد في اللغة والأعلام ، مادة (فصل) ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، د.ت ، ص ٥٨٥ .

(٢) ابن فارس ، أحمد بن زكريا القزوينى الرازى : معجم مقاييس اللغة (٤ / ٥٠٥) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩هـ .

والفاصلة : الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام ، والفصل : القضاء بين الحق والباطل[١] .

والمعنى العام اللغوى للفاصلة يدل على أنها : الفصل بين شيئين متصلين .

ثانيا : الفاصلة اصطلاحا

وقف الكثير من العلماء الأجلاء على المعنى الاصطلاحى للفاصلة القرآنية فمن أقوالهم :

- الإمام الزركشى والإمام السيوطى عرفا الفاصلة القرآنية : هي كلمة آخر الآية[٢] .
- الإمام أبو عمرو الدانى : هي كلمة آخر الجملة[٣] .
- الإمام الزرقانى : هي طائفة ذات مطلع ومقطع مندرجة في سورة من القرآن الكريم[٤] .
- مناع القطان : هي الكلام المنفصل مما بعده ، وقد يكون رأس آية وقد لا يكون ، وتقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابى ، وسميت بذلك لأن الخطاب ينفصل عندها[١].

---

(١) ابن منظور ، أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ، (١١ / ١٨٨ – ١٨٩)

(٢) السيوطى ، جلال الدين عبد الرحمن : الإتقان في علوم القرآن ، ١ / ٢٤٧) ، ضبط وتصحيح : محمد سالم هاشم ، مرجع سابق .

(٣) الزرقانى ، محمد عبد العظيم : مناهل العرفان في علوم القرآن ، (١ / ٣٣٩) ، مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه ، مصر ، د.ت .

(٤) الزركشى ، بدر الدين محمد بن عبد الله : البرهان في علوم القرآن ، (٥٣/١) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مرجع سابق .

وترى الباحثة أن العلاقة بين المعنى اللغوى والمعنى الاصطلاحى للفاصلة هو الفصل بين شيئين أو معنيين بينهما صلة ، وبالتالي إذا أردنا الوقوف على تعريف اصطلاحى للفاصلة ، فإننى أميل إلى تعريف مناع القطان الذى يوضح المفهوم من الفاصلة بأنها منفصلة عما يأتي بعدها من معان أخرى ومتممة لما سبقها من سياق ، فهى واقعة في آخر الكلام لتتم معناه ، ولتفصل سياقه عما سواه مما يلحقه ويتبعه من آيات ، فالفاصلة متممة لسياق آياتها وليست مرتبطة بما يلحقها بالمعنى ، ولذا ليست خاتمة كل آية فاصلة .

الفرع الثانى : أنواع الفواصل في القرآن الكريم

١ – الفواصل المتماثلة :

كقوله تعالى : {وَالطُّور وَكِتَابٍ مَّسْطُور * فِي رَقٍّ مَّنشُور * وَالْبَيْتِ الْمَعْمُور}[الطور:١ - ٤] فالكلمات : الطور ، مسطور ، منشور ، المعمور ، تنتهى بفاصلة واحدة وهى حرف الراء . وقوله تعالى : {وَالْفَجْر * وَلَيَالٍ عَشْر * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْر * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْر}[الفجر:١ - ٤] وقوله تعالى : {فَلاَ أُقْسِمُ بِالْخُنَّس * الْجَوَارِ الْكُنَّس * وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَس * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّس}[التكوير:١٥ - ١٨] (٢) .

٢ – الفواصل المتقابلة في الحروف : كقوله تعالى : {الرَّحْمـنِ الرَّحِيم * مَالِكِ يَوْمِ الدِّين}[الفاتحة:٣ - ٤] للتقارب بين الميم والنون في المقطع ، قوله تعالى : {ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيد * بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيب}[ق:١ - ٢]

---

(١) الدانى ، أبو عمرو : التيسير في مذاهب القراء السبعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٥ ، ص ٩١ .

(٢) القطان ، مناع : مباحث في علوم القرآن ، مرجع سابق ، ص ١٣٨ .

٣ – المتوازى : وهو أن تتفق الكلمتان في الوزن والحرف ، كقوله تعالى : {فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ}[الغاشية:١٣ - ١٤] فقد اتفقت الكلمتان مرفوعة ، وموضوعة في الوزن والحرف[١].

٤ – المتوازن : وهو أن يراعى في مقطع الكلام الوزن فقط ، كقوله تعالى : {وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ}[الغاشية:١٥ - ١٦] فقد اتفقت الكلمتان مصفوفة ومبثوثة في الوزن[٢].

٥ – الفاصلة المنفردة : وهى التي لم تتقارب ولم تتماثل حروفها ، وهى نادرة في القرآن ومثالها خواتيم سورة الضحى ، قال تعالى : {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلاَ تَنْهَرْ * وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ}[الضحى:٩ - ١١] .

٦ – المطرف : حيث تتفق الكلمتان في السجع والقافية ، ولا تلتقيان في الوزن[٣] ، كقوله تعالى: {مَّا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا}[نوح:١٣ - ١٤] .

ويعبر السيوطى عن هذا الضرب بقوله : (فالمطرف أن تختلف الفاصلتان في الوزن وتتفقا في حروف السجع أي وحدة الحرف الأخير في الفاصلتين .

الفرع الثالث : طرق معرفة الفواصل القرآنية وفوائدها

أولا : طرق معرفة الفواصل القرآنية

لمعرفة الفواصل في القرآن الكريم طريقان : توقيفى وقياسى[١] .

---

(١) الزركشى ، بدر الدين محمد بن عبد الله : البرهان في علوم القرآن ، (١/٧٤) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مرجع سابق .

(٢) السيوطى ، جلال الدين عبد الرحمن : الإتقان في علوم القرآن ، (٣ / ٢٦٣) ، مرجع سابق .

(٣) الزركشى ، بدر الدين محمد بن عبد الله : البرهان في علوم القرآن ، (١/١٠٤ – ١٠٥) ، مرجع سابق .

أما التوقيفى : وهو ما ثبت من كونه فاصلة بلاشك .

من ذلك ما روى عن أم سلمة – رضى الله عنها – **أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية ، ثم يقول : (بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقف ، الحمد لله رب العالمين ثم يقف ، الرحمن الرحيم ثم يقف ....)** [٢].

والمستفاد من الحديث السابق أن هناك فواصل قرآنية حددت توقيفا عنه (صلى الله عليه وسلم) وهى معظم الفواصل .

هذا بالنسبة إلى ما وقف عليه النبى (صلى الله عليه وسلم) وتحققنا أنه فاصلة ، وما وصله دائما وتحققنا أنه ليس بفاصلة ، أما ما وقف عليه النبى (صلى الله عليه وسلم) مرة ووصله مرة أخرى فيحتمل فيه ثلاثة أمور:

١- أن يكون الوقف تعريف الفاصلة .

٢- أن يكون الوقف لتعريف الوقف التام

٣- أن يكون الوقف للاستراحة .

والوصل أن يكون غير فاصلة أو فاصلة وصلها لتقدم تعريفها[٣] .

القياسى : وهو ما قيس على فعل النبى (صلى الله عليه وسلم) بمعنى أن

---

(١)المرجع السابق، ٧٦/١

(٢) أخرجه الترمذي أبواب(فضائل القرأن)باب(في فاتحة الكتاب)٣٥/٥ حديث رقم(٢٩٢٧)وقال أبوعيسى:هذا حديث غريب وبه يقرأ أبوعبيد ويختاره ،الجامع الكبير،سنن الترمذي محمد بن عيسى بن ثورة بن موسى بن الضحاك ت(٢٧٩) تحقيق:بشار عواد معروف،دار الغرب الاسلامى،بيروت،١٩٩٨م

(٣) الترمذى ، الإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة : سنن الترمذى ، كتاب : القراءات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب : في فاتحة الكتاب ، (١٣١/٤) ، ح (٢٩٢٧) ، صححه الألبانى ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

نتبع أحكام الوقف في النص القرآنى مع ملاحظة أنه ليس كل وقف في القرآن فاصلة ، فالقرآن كله مبنى على الوصل لا الوقف والفصل ، ومن ثم كان لابد من طرق ووسائل لمعرفة القياسى من الفواصل ، هذه الطرق والوسائل تتبع من النص القرآنى ذاته ، إذ يقاس على المنصوص عليه ، فيلحق به ، وذلك للمناسبة ، ولا شيء في ذلك ، ولذا سميت هذه الطريقة " بالقياسية "[١] .

وترى الباحثة أن الراجح أن معرفة الآيات هو أمر توقيفى من النبى (صلى الله عليه وسلم) لا دخل للقياس فيه ، فإن العلماء عدوا (ألمص) آية ، ولم يعدو نظيرها وهو (ألمر) آية ، وعدوا (يس) آية ولم يعدوا نظيرها وهو (طس) آية ، ولو كان الأمر مبنيا على القياس لكان حكم المثلين فيما ذكرا واحدا .

ثانيا : فوائد معرفة الفواصل

يعتبر علم الفواصل من أفضل وأشرف العلوم الشرعية لتعلقه بالقرآن الكريم فهو علم يبحث فيه عن سور القرآن الكريم وآياته من حيث بيان عدد آى كل سورة ، ورأس كل آية ومبتدئها ، لذلك فله من الفوائد الشئ الكثير ، وفيما يلى أهمها [٢]:

١- يحتاج لمعرفة الفواصل للحصول على الأجر الموعود به على قراءة عدد معين من الآيات في الصلاة .

٢- كون هذه المعرفة سببا لنيل الأجر الموعود به على تعلم عدد مخصوص من الآيات أو قراءته عند النوم مثلا .

---

(١) السيوطى ، جلال الدين عبد الرحمن : الإتقان في علوم القرآن ، (٢٦٨/٢) ، مرجع سابق ، بتصرف .

(٢) القاضي ، عبد الفتاح : بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ٢٠٠١م ، ص ٢١ ، ٢٢ .

٣- الاحتياج إلى هذا الفن في معرفة ما يسن قراءته بعد الفاتحة في الصلاة فقد نصوا على أنه لا تحصل السنة إلا بقراءة ثلاث آيات قصار أو آية طويلة ، ومن يرى منهم وجوب القراءة بعد لا يكتفى بأقل من هذا العدد .

٤- تساعد على تيسير حفظ القرآن الكريم ، وسرعة ثباته في الذاكرة ، إذ من الثابت أن الكلام المتناسق في نظمه ، والمتقارب في رسمه ، أكثر قابلية للحفظ ، وأكثر رسوخا في النفس ، وأبعد عن التفلت والنسيان من الكلام المنثور .

٥- الفاصلة تفيد في عد آى القرآن وحفظه ، حتى وصلنا كاملا كما أنزل .

٦- أنها تفيد في كيفية أداء القرآن الكريم وتجويده ، فعند الفاصلة يحسن الوقف .

٧- في الفاصلة راحة للقارئ .

٨- فيها تشويق للسامع .

٩- الفاصلة قيمة صوتية ذات وظيفة دلالية ورعايتها تؤدى إلى تقديم عنصر أو تأخيره ليس فقط رعاية للتناسق الصوتى بل رعاية للمعنى أيضا ، وهذا هو الإعجاز[١] .

---

(١) على بن نايف : الإعجاز العددى والبيانى في القرآن الكريم ، دار المعارف للإنتاج والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م ، ص ٢٦٢ .

المبحث الأول

الإعجاز البيانى في الفاصلة القرآنية لآيات ورث ومشتقاتها في سورة النساء، ويشتمل على أربعة مطالب :

الأول : مقدمة عن سورة النساء .

الثانى : فاصلة آية حقوق الأولاد والوالدين .

الثالث : فاصلة آية حقوق الزوجين والكلالة .

الرابع : فاصلة آية النهى عن الظلم والإضرار بالمرأة .

المطلب الأول
مقدمة عن سورة النساء :

هي السورة الرابعة في ترتيب المصحف ، وهى أطول سور القرآن الكريم بعد البقرة ، وترتيبها في النزول بعد سورة الممتحنة(١) .

وعدد آياتها : مائة وست وسبعون آية(٢) ، وقد أجمع العلماء على مدنيتها واستثنى بعضهم قوله تعالى : {إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا}[النساء:٥٨] .

والحق كما قال الدكتور فضل عباس أنها مدنية ، وذلك بالرجوع إلى ضوابط المكى والمدنى حيث أن ما نزل بعد الهجرة فهو مدنى ، وإن نزل في مكة(٣) .

والدليل على مدنية السورة ما رواه البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت

---

(١) الرازى،فخر الدين بن عمر التميمى الشافعى،التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب،٩/٢١١،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م

(٢) السيوطى،جلال الدين عبد الرحمن ،الاتقان في علوم القرآن ،١/٢١١

(٣) عباس،فضل حسن،اتقان البرهان في علوم القرآن،١/٣٨٢

: " لقد نزل على محمد بمكة وإنى لجارية ألعب " **بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ** " (القمر : ٤٦) وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده " أي عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حيث بدات عائشة رضى الله عنها حياتها مع النبى صلى الله عليه وسلم في شوال من السنة الأولى للهجرة(١) .

- الفواصل في السورة الكريمة :

للفواصل دلالتها على المقاطع وتعمل على تحسين الكلام ، ولو حذفت لاختل المعنى ، لأن القرآن الكريم يختار الفاصلة بدقة عجيبة ، تدل على إعجاز بيانى ، فهى من جهة الدلالة تتوافق مع مضمون الآية ، ومن جهة الصوت تتوافق مع الإيقاع العام للآيات السابقة واللاحقة حتى إن السامع إذا كان ذا نظر ثاقب بفن الكلام وسمع الفاصلة أدرك موقعها من الكلام ، وعند الوقوف على فواصل سورة النساء نجد أن في معظمها تسير على فاصلة واحدة وهى الألف كما في قوله : { إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيما حَكِيمًا}[النساء:١١] ، وجاءت فواصل على حروف أخرى في مواضع محدودة منها الميم كما في قوله تعالى : { وَاللّهُ عَلِيمٌ حَلِيم}[النساء:١٢] وقوله : { وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم}[النساء:١٧٦]

ومن خلال هذا المبحث سوف نتناول فاصلة الآيات التي ورد فيها لفظ ورث ومشتقاته في سورة النساء ونبين ما فيها ما إعجاز بيانى وقد ورد في أربعة مواضع في هذه السورة الكريمة بلفظ " يورث ، ترثوا ، يرثها ، وورثه " وإليك البيان :

المطلب الثانى

فاصلة آية حقوق الأولاد والوالدين

قال تعالى : {يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا

(١) أخرجه البخاري كتاب (القرآن)باب (تأليف القرآن)٤٥/٩حديث رقم(٤٩٩٣)

النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيما حَكِيمًا}[النساء:١١]

تمثلت فاصلة هذه الآية الكريمة في قوله تعالى : **(فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا)** واشتملت هذه الفاصلة على وجوده متعددة من الإعجاز البيانى منها :

- جاءت الفاصلة الكريمة في سياق التعريض لبيان الحكمة في هذا التشريع الإلهى للمواريث وهو ما أوضحه الإمام الرازى حيث قال : (اعلم أن هذا كلام معترض بين ذكر الوارثين وأنصبائهم وبين قوله " فريضة من الله " ومن حق الاعتراض أن يكون ما اعترض مؤكدا ما اعترض بينه ومناسبه فنقول : إنه تعالى لما ذكر أنصباء الأولاد وأنصباء الأبوين ، وكانت تلك الأنصباء مختلفة ، والعقول لا تهتدى إلى كمية تلك التقديرات ، فالله تعالى أزال هذه الشبهة بأن قال : أنكم تعلمون أن عقولكم لا تحيط بمصالحكم ، فربما اعتقدتم في شيء أنه صالح لكم وهو عين المضرة ، وربما اعتقدتم فيه أنه عين المضرة ويكون عين المصلحة ، وأما الإله الحكيم الرحيم فهو العالم بمغيبات الأمور وعواقبها ، فكأنه قيل : أيها الناس اتركوا تقدير المواريث بالمقادير التي تستحسنها عقولكم ، وكونوا مطيعين لأمر الله في هذه التقديرات التي قدرها لكم ، فقوله : { أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيما حَكِيمًا}[النساء:١١] إشارة إلى ترك ما يميل إليه الطبع من قسمة المواريث على الورثة[١] .

(١) الرازى ،فخر الدين بن عمر التميمي الشافعى،التفسير الكبير،٥١٩/٩،مرجع سابق

وعليه تتمثل حكمته بأن فرض الفرائض وأمر بقسمتها على ما بيّن وفق علمه وحكمته ، ولو وكل الأمر للناس لما علموا أين تكمن المصالح والنفع[١] .

قوله " **فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ** " تشير إلى وجوب الانقياد لقسمة المواريث التي قدرها الشرع وقضى بها[٢] فهى أولى من القسمة التي تميل إليها الطباع ، فالتفصيل في أحكام الميراث وإعطاء بعض الورثة أكثر من بعض ما هو إلا فرض من الله – عز وجل – حكم به وقضاه وفق علمه وحكمته[٣] .

*دلت الفاصلة على التناسب القرآنى بين أجزاء الآية الواحدة حيث جاءت معللة فرضية الميراث ، بحيث جاءت بالجملة الاسمية لتؤكد أن الله عز وجل العليم بكل ما يصلح أمر عباده في الدنيا والآخرة ، عالما بما في قسمة المواريث من المصالح والمفاسد حكيما فيما قدر وقضى من تشريعات هي الأصلح والأحسن[٤] .

يقول البقاعى : (وضع الله لكم هذه الأحكام على غاية الإحكام في جلب المنافع لكم ودفع الضرر عنكم ، ورتبها سبحانه وتعالى أحسن ترتيب) [٥] .

ففرضية الميراث تناسب مصالح الورثة ، ومقاديرها تليق بحال كل وارث لأنه – عز وجل – لا يشرع لعباده إلا ما فيه المنفعة لهم ، فلا تخفى عليه خافية

---

(١) انظر: أبو حيان الأندلسي،محمد بن يوسف: البحر المحيط في التفسير،٤٣٧/٣، تحقيق:صدقى محمد جميل، دار الفكر، بيروت، لبنان،١٤٢٠هـ

(٢)انظر :الرازى،مفاتيح الغيب،٥٢٠/٩،مرجع سابق

(٣)المرجع السابق٥٢٠/٩

(٤) النيسابورى،نظام الدين الحسن بن محمدبن حسين،غرائب القرآن ورغائب الفرقان،٣٦٧/٢،تحقيق:الشيخ زكريا عميرات،دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان١٤١٦هـ

(٥) البقاعى،برهان الدين أبو الحسن ابراهيم بن عمر،نظم الدررفي تناسب الآيات والسور،٢٠٨/٥،دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان١٤١٥هـ-١٩٩٥م

من وجوه المنافع ، فهو منزه عن الفرض والهوى الذين من شأنهما أن يمنعاه من وضع الشئ في غير موضعه ، ومن إعطاء الحق لمن لايستحقه .

فهذا التعليل الذى دلت عليه الفاصلة يزيل أي شك أو شبهة متعلقة بالقسمة ، ومؤكدة لأول الآية الكريمة التي افتتحت بذكر الأصل الذى يرجع إليه في تحديد هذه الفرائض وتقديرها وهو الله عز وجل ، وبلفظ الإيصاء الدال على أنه أرحم بالناس من الوالدين بالأولاد ، وأن ما يفرضه لهم ما هو إلا خير مما يريده الوالدان ، فالله تعالى هو فارض الفرائض ، وهومقدر الأنصبة وفقا لما يراه مناسبا ، فالفاصلة مرتبطة ارتباطا تاما بمعنى الآية الكريمة ومناسبة لأولها وممكنة في مكانها لا يسد عنها غيرها(١) .

" **إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا** "

جاءت الفاصلة جملة اسمية مؤكدة بإن التوكيدية ، مشتملة على لفظ الجلالة الله ، وصفتين من صفاته وهما : العليم والحكيم .

ولفظ الجلالة الله هو علم على واجب الوجود ، يدل به على ذاته وأسمائه وصفاته(٢) ، والواجب الوجود : هو الذى عنه يوجد كل ما في الوجود على أحسن وجوه النظام والكمال(٣) .

ويلاحظ إضافة لفظ الجلالة إلى سائر أسمائه الحسنى ، والسبب في ذلك أن هذا الاسم مثبت لصفات الألوهية لله – عز وجل – وهى صفات الكمال ،

---

(١) أبو السعود ، محمد بن محمد العمادى : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، (١٥٦/٢) ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، لبنان ، د.ت .

(٢) الشعراوى ، محمد متولى : أسماء الله الحسنى ، مطبوعات قطاع أخبار اليوم ، قطاع الثقافة ، القاهرة ،١٤١٨هـ ، ص ١٣٥ .

(٣) الغزالى ، أبو حامد محمد بن محمد : المقصد الأسمى في شرح معانى أسماء الله الحسنى ، تحقيق : بسام عبد الوهاب الجابى ، قبرص ، ١٤٠٧هـ ، ص ٤٩ .

المنزهة عن التشبيه والمثال ، وعن العيوب والنقائص ، وعليه فإن اسم الله يستلزم جميع معانى الأسماء الحسنى ، ويدل عليها بالإجمال ، وما الأسماء الحسنى إلا تفصيل وتبيين لصفات الإلهية التي اشتق منها اسم الله(١) .

والعليم هو : العالم بالسرائر والخفيات التي لا يدركها علم الخلق ، وهى صيغة مبالغة يدل على إحاطة الله – عز وجل – بكل شيء علما ظاهره وباطنه ، دقيقه وجليله ، أوله وآخره ، عاقبته وفاتحته ، وأنه – عز وجل – لا يغيب عنه شيء ولا يعجزه إدراك شيء(٢) .

أما الحكيم : فهو المحكم لخلق الأشياء ، ومعنى الإحكام لخلق الأشياء إنما ينصرف إلى إتقان التدبير فيها ، وحسن التقدير لها(٣) .

قال الراغب : (الحكمة من الله معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام)(٤)

جمع الله عز وجل في هذه الآية بين الاسمين ، ليؤكد على الصلة بينهما وأنهما يقتضيان بعضهما البعض ، فالعلم كماله أن يقترن بالحكمة ،ومن مقتضيات الحكمة أن يسبقها العلم(١) .

---

(١) ابن القيم ، محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، (١/٥٥ – ٥٦) ، تحقيق : المعتصم بالله البغدادى ، ط٣ ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٦هـ.

(٢) البيهقى ، أحمد بن الحسين بن على الخرسانى : الأسماء والصفات ، (١/١٢١) ، تحقيق : عبد الله بن محمد الحاشدى ، مكتبة السوادى ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٣هـ .

(٣) المرجع السابق ، (١/٦٦) .

(٤) الراغب الأصفهانى ، أبو القاسم الحسين بن محمد : المفردات في غريب القرآن ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م ، ص ١٧٦ .

يقول الأصفهانى : (والحكيم أصله لمن له الفعل المحكم ، لكن لما يصح حصول الفعل المحكم إلا بالعلم المتقن ، صارت الحكمة متناولة للعلم والعمل معا ، فالحكمة منتهى العلم ، والعلم مبدأ الحكمة ولا يتم أحدهما إلا بالآخر[٢] .

ورد في معنى " كان " ثلاثة أقوال :

الأول : كان عليما بالأشياء قبل خلقها ، حكيما فيما يقدر تدبيره منها .

الثانى : معناها : لم يزل كأن القوم شاهدوا علما وحكمة ، فقيل لهم : إن الله كان كذلك أي لم يزل ما شاهدتم ليس بحادث .

الثالث : أن لفظة " كان " في الخبر عن الله عز وجل يتساوى ماضيها ومستقبلها ، لأن الأشياء عنده على حال واحدة[٣] .

والناظر في هذه الأقوال يجد أنها لا تختلف عن بعضها ، وأنها تصب في معنى واحد فجميعها يشير إلى أزلية علم الله عز وجل ، وعلى أن " كان " غير متعلقة بالزمان وقد أحسن الإمام البقاعى عندما بين المراد من الفعل كان حيث قال : (إن الله : أي المحيط علما وقدرة كان ولم يزل ولا يزال ، لأن وجوده لا يتفاوت في وقت من الأوقات لأنه لا يجرى عليه زمان ، أو لا يحويه مكان لأنه خالقهما) [٤] .

ومن الإعجاز البيانى في الفاصلة القرآنية أنها جاءت بمثابة البت والفصل

---

(١) السعدى ، عبد الرحمن بن ناصر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، (١٦٦/١) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .

(٢) الراغب الأصفهانى : المفردات في غريب القرآن ، مرجع سابق ، (١٤٧/١) .

(٣) الزجاج ، إبراهيم بن السرى أبى إسحاق : معانى القرآن وإعرابه ، (٢٥/٢) ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

(٤) البقاعى ، برهان الدين : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، (٢٠٨/٥) ، تحقيق : عبد الرازق غالب مهدى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .

في مسألة التفاوت في أنصبة الورثة ، خاص وأنها من القضايا التي أثارت اعتراضات قديما وحديثا ، أما قديما فمثلته الجاهلية التي اعترضت على توريث النساء والصغار على اعتبار أنهما الفئتان المستضعفتان في المجتمع ، وأما حديثا لعدم مساواة ميراث الأنثى بميراث الذكر ، فالفاصلة بدورها التعليلى لفرضية الميراث أزالت كل هذه الاعتراضات والشكوك حيث بينت أنه تعالى شرع المواريث على هذا النحو وهو يعلم ما فيها من الخير والمصلحة ، لهذا فإن الواجب على الورثة الإذعان لوصايا الله تعالى وفرائضه ، والتزام منهجه وحدوده .

فاصلة آية حقوق الزوجين والأخوة لأم :

قال تعالى : {وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاء فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَلِيم}[النساء:١٢]

جاءت هذه الآية الكريمة لقسم آخر من الورثة وهما : الزوجان والأخوة لأم ، وهذه يوضح الترابط والتناسب بينها وبين سابقتها ، حيث إ

ن الله عز وجل أورد أقسام الورثة في هذه الآيات على أحسن الترتيبات ، مراعا قوة العلاقة بين المتوارثين ، وتعد جهة النسب المتمثلة بالآباء والأبناء أعلى الجهات اتصالا بالمورث ، لهذا قدم حكمها ، ثم أردف هذه الجهة بالجهة

التي تليها شرفا ومنزلة ، وهى جهة الزوجية وقدمها على الكلالة من باب الاهتمام بها بالإضافة إلى أن الاتصال بينها وبين المورث بلا واسطة(١) .

تمثلت فاصلة الآية الكريمة بقوله " **وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ** " واشتملت هذه الفاصلة على وجوه متعددة من الإعجاز البيانى منها :

- ختمت الآية الكريمة بقوله " "**وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ** " وهى مصدر مؤكد أي يوصيكم الله بذلك وصية . والتنوين للتفخيم و " من " متعلقة بمحذوف وقع صفة للنكرة مؤكداً لفخامتها ، ونظير ذلك " فريضة من الله " (النساء : ١١) ويجوز أن تكون منصوبة بقوله " غير مضار " أي لا تضار وصية الله في أن الوصية يجب ألا تزاد على الثلث ، ويجوز أن يكون التقدير " وصية من الله بالأولاد وألا يدعهم عالة يتكففون الناس بسبب الإسراف في الوصية(٢) .

يقول الطبرى : (ويعنى بقوله تعالى " وصية من الله " عهدا من الله إليكم فيما يجب لكم من ميراث من مات منكم) (٣) .

وقد جعل الله تعالى خاتمة الآية الأولى (فريضة من الله) وخاتمة هذه الآية (وصية من الله) وذلك للإشعار بما بين الأحكام المتعلقة بالأبناء والآباء وبين

---

(١) انظر :البقاعى ، برهان الدين : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، (٢٠٨/٥) ، مرجع سابق .
– الفخر الرازى : التفسير الكبير (٩ / ٥٢٠) ، مرجع سابق.

(٢) الألوسى ، أبو الفضل شهاب الدين محمود : روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى ، (٤٤١/٢) ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، لبنان ، د.ت .
– الفخر الرازى (٩ / ١٨٣) ، مرجع سابق .

(٣) الطبرى ، أبو جعفر محمد بن جرير : جامع البيان عن تأويل آى القرآن (تفسير الطبرى) ، (٨ / ٦٨) ، تحقيق : صدقى جميل العطار ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د.ت .

الأحكام المتعلقة بغيرهم من تفاوت ، وإن كان كلتاهما واجبة المراعاة ، فلفظ الفرض أقوى وآكد من الوصية فناسب أن يأتي معقبا على ميراث الأبناء والآباء ، لأنهم مظنة الرعاية والاهتمام فهم أعلى الجهات اتصالا بالميت ، وناسب لفظ الوصية الأزواج والأخوة لأم ، لأنهم أضعف اتصالا(١) .

وردت الفاصلة القرآنية " **وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ** " جملة اسمية مستأنفة وقد اشتملت على لفظ الجلالة الله وصفتين من صفاته وهما العليم والحليم .

وقد سبق القول في بيان لفظ الجلالة والعليم في الموضع السابق .

" **الحليم** "

الحليم : مأخوذ من الحلم وهو نقيض السفه(٢) . والحليم كاسم من أسماء الله تعالى الحسنى يراد به : الذى يشاهد معصية العصاة ، ويرى مخالفة الأمر ثم لا يستفزه غضب ولا يعتريه غيظ ، ولا يحمله على المسارعة إلى الانتقام مع غاية الاقتدار(٣) .

وصفة الحليم تستلزم القدرة فلا يستحق اسم الحليم مع العجز ، ويستلزم أيضا الإمهال فالله عز وجل لا يعاجل العصاة بالعقوبة ، إمهالا لهم حتى يتوبوا إليه، فالذنوب تقتضى العقوبات ، وحلم الله يقتضى الإمهال وعدم معاجلة العقوبة

---

(١) الألوسى ، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادى : روح المعانى ، (٤٤١/٢) ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، لبنان ، د.ت .

- الرازى ، أبى عبد الله فخر الدين محمد بن عمر : مفاتيح الغيب ، (٩ / ٥٢٥) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ت .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، (٢١٠/٤) ، مرجع سابق

(٣) الغزالى ، أبو حامد محمد بن محمد : المقصد السنى في شرح معانى أسماء الله الحسنى ، تحقيق : محمد عثمان الخشت ،مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ،١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، ص ١٠٣ .

حتى يتوبوا[١] .

والإمهال نموذجا على رحمة الله بعباده ، لأن الإمهال بتأخير العقوبة وعدم معاجلتها ، قد يؤدى إلى التوبة والإقلاع عن الذنب ، وفائدة ذلك أنه يترك له وقتا للتوبة والإنابة بالتأمل في بشاعة الذنب وسوء عاقبته ،فإذا أصر المذنب على ذنبه ، ولم يبق للحلم فائدة في إصلاح شأنه، يوشك أن يكون عقاب الحليم له أشد من عقاب السفيه على البادرة عند حدوثها[٢] .

- جاءت الفاصلة القرآنية تحمل معنى الوعيد على كل من خالف أحكام الميراث ولم يلتزم بها، وعلى كل من تعمد الإضرار بالوصية أو الدين ، وقد دل كلا الاسمين : العليم والحليم على هذا الوعيد . أما العليم فقد أفاد هنا فائدتين : فائدة تتعلق بحكمة التشريع ، وفائدة تتعلق بحكمة التنفيذ ومراعاة المراقبة ، فحكمة التشريع تتمثل بأن الله عز وجل عالم بمصالح خلقه ومضارهم ، ومن يستحق منهم أن يعطى من الميراث ومن لا يستحق ، ومقدار ما يستحقه كل قسم . وأما كيفية التنفيذ فتتضمن الإنذار والوعيد بمعنى أن الله عز وجل يعلم من يلتزم بتنفيذ الأحكام ويقف على حدود الله ممن يتعدى حدوده ، بأكل شيء من الوصايا أو من الدين أو بحرمان النساء والصغار من فرض لهم[٣]

ولما كان اسم العليم متضمنا الإنذار والوعيد وتحقيق الإنذار والوعيد مقتضى لإنزال العقاب ، أعقب الله عز وجل ذلك باسم الله الحليم الذى يؤكد هذا الوعيد

---

(١) رضا ، محمد رشيد : تفسير المنار أو تفسير القرآن الكريم ، (٤/ ٣٤٩) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٥م .

(٢) السعدى ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ، لبنان ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م ، ص ١٨٩ .

(٣) رضا ، محمد رشيد : تفسير المنار ، (٣٤٩/٤) ، مرجع سابق .

من جهة ، ويدل على رحمة الله من جهة أخرى ، وبيان ذلك أن الله ذو حلم بخلقه يترك معاجلتهم بالعقوبة على ظلم بعضهم البعض في الميراث وعدم الاحتكام إل قسمته إلى أجل مسمى ، وهذا الأجل لا يكون إلا عند درجات الحلم ، حيث لم تبق الذنوب منه شيئا ، وعندها يكون الانتقام عظيما(١) .

أما موطن الرحمة فيتمثل في الإمهال الذى يترك لهم فرصة في العودة إلى قسمة الله عز وجل والتوبة عن ظلم بعضهم من خلال حرمان أي من الورثة نصيبيه ، فالله عز وجل حليم عمن عصاه بأن أخره وقبل توبته(٢) .

والغاية من هذا الوعيد : هو الترغيب بقسمة الله عز وجل فهو قد فرضها ويعلم ما فيه الخير والمصلحة فمن الواجب الإذعان لوصاياه وفرائضه(٣) والترهيب من الجور في أحكام الميراث بحرمان الورثة من نصيبهم أو الجور في الوصية أو الدين بالإضافة إلى الترهيب من حلم الله عز وجل الذى يقتضى الإمهال ، فالإمهال قد يؤدى إلى الاغترار في الاعتداء واستحسانه ، فيظن المذنب أنه بمنجاة من العذاب فيتجرأ عليه مرة أخرى(٤) .

إذن فقد وردت الفاصلة القرآنية بالوعيد والإنذار على من خالف أحكام الميراث التي أثبتته الآية الكريمة حيث جاءت الآية لإبطال ما كان عليه الجاهلية من حرمان الزوجين والأخوة لأم من الميراث حيث أثبتت ميراث لهم فجاءت الفاصلة كالنتيجة لعدم الامتثال بمراد الآية الكريمة ، وقد عبرت الآية عن ميراث الأخوة الأم بالكلالة .

---

(١) الطبرى : جامع البيان عن تأويل آى القرآن (٨ / ٦٨) ، مرجع سابق

(٢) الزجاج ، إبراهيم بن السرى أبى إسحاق : معانى القرآن وإعرابه ، (٢/٢٧) ، مرجع سابق .

(٣) المراغى ، محمد مصطفى : تفسير المراغى ، ط٦ ، (٤/ ٢٠٢) ، مرجع سابق .

(٤) المرجع السابق ، (٤ / ٢٠٢) .

والكلالة : هي مصدر " كل " الميت يكل كلا وكلالة أي لم يترك ولدا ولا والدا يرثانه ، هذا أصلها ثم تقع الكلالة على العين دون الحدث فتكون اسما للميت الموروث ، وإن كانت في الأصل اسما للحدث كقولهم : هذا خلق الله أي مخلوق الله ، ويجوز أن تكون اسما للوارث على حد قولهم : رجل عدل أي عادل ، وماء غور أي غائر[1] .

الكلالة اصطلاحا : من مات ولا والد له ولا ولد

وقد أجمع العلماء على أن المراد من الكلالة في الآية محل الفاصلة هم الأخوة لأم . وهذا لأن الله عز وجل أثبت فيها فرضا للأخوة ثم أثبت في قوله تعالى : {يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُواْ إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَاء فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم}[النساء:١٧٦] فرضا مختلفا للأخوة ، مما يدل على أن الأخوة هنا غير الأخوة هناك[2] .

وقد وردت قراءة عن سيدنا سعد بن أبى وقاص وأبى بن كعب – رضى الله عنهما – " وله أخ أو أخت من أم " وهى قراءة شاذة زيدت على وجه التفسير[3] .

وكان الاستدلال بها لصحة سندها حيث إن كثيرا من العلماء استتند إليها بناء

---

(١) ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين : لسان العرب ، (١١ / ٥٩٣) مرجع سابق .

(٢) الرازى ، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر : مفاتيح الغيب ، ط٢ ،٩/ ٥٢٣) ، مرجع سابق .

(٣) الباز ، محمد عباس : مباحث في علم القراءات مع بيان أصول رواية حفص ، دار الكلمة ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م ، ص ٤٤ .

على أن الشاذ من القراءات إذا صح سنده كان كخبر الواحد في وجوب العمل به[(١)] .

وقد استدل ابن عاشور على أن المراد بهم الأخوة لأم بما يشبه دلالة الاقتضاء حيث قال : (يتعين على قول الجمهور في معنى الكلالة أن يكون المراد بها الأخ والأخت لأم خاصة ، لأن إذا كان الميت لا ولد ولا والد وقلنا له أخ أو أخت وجعلنا لكل واحد منهما السدس ، نعلم بحكم ما يشبه دلالة الاقتضاء أنهما الأخ والأخت لأم لما كانت نهاية حظهما الثلث فقد بقى الثلثان فلو كان الأخ والأخت هما الشقيقتين أو اللذين للأب لاقتضى أنهما أخذا أقل المال وتُرك الباقى لغيرهما ، وهل يكون غيرهما أقرب منهما ، فتعين أن الأخ والأخت مراد بهما اللذان للأم خاصة ليكون الثلثان للأخوة الأشقاء أو الأعمام أو بنى الأعمام[(٢)] .

فاصلة آية الأخوة الأشقاء والأخوة لأب :

قال تعالى : {يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُواْ إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَاء فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم}[النساء:١٧٦]

بينت الآية الكريمة أحكام الميراث المتعلقة بالأخوة الأشقاء والأخوة لأب وهذه الآية تسمى آية الصيف ، وقد سميت بذلك لأنها نزلت في الصيف وقد قال

---

(١) الألوسى ، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادى : روح المعانى ، (٢ / ٤٤٠) ، مرجع سابق .

(٢) ابن عاشور ، محمد الطاهر : التحرير والتنوير ، (٤ /٢٦٥) ، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، تونس ، ١٩٨٤م .

الرسول صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب " **ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء** "[١] حيث إن الله تعالى أنزل في ميراث الكلالة آيتين إحداهما في الشتاء وهى الآية السابقة والأخرى في الصيف وهى التي في آخر السورة[٢] .

تمثلت فاصلة هذه الآية الكريمة بقوله : { يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم} .

واشتملت خاتمة الآية الكريمة على وجوه عدة من الإعجاز البيانى وهى قوله: **(يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا)** الجملة في محل النصب على الحال ، ويمكن جعلها مستأنفة بيانية " يبين الله " فعل مضارع وفاعل ولكم متعلقان بيبين ، وأن تضلوا مصدر مؤول في محل نصب مفعول لأجله على حذف مضاف أي كراهة أن تضلوا ، ومفعول يبين محذوف وهو عام " والله " الواو استئنافية ولفظ الجلالة مبتدأ وبكل شيء متعلقان بقوله " عليم " وهى خبر لفظ الجلالة[٣] .

جاء التعقيب على الآية الكريمة بقوله " **يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا** " ليذكر

---

(١) سنن ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى : سنن ابن ماجة ، (٢/ ٩١) ، حديث (٢٧٢٦) كتاب، الفرائض ، باب : الكلالة ، تحقيق : أحمد فؤاد عبد الباقى ، صححه الألبانى ، دار إحياء الكتب العربية ، بيروت ، لبنان ، د.ت .

(٢) البغوى ، أبو محمد الحسين بن مسعود : معالم التنزيل في التفسير والتأويل ، (١/٥٨١) ، تحقيق : محد عبد الله النمر ، عثمان جمعة ضميرية ، دار طيبة ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

(٣) الدرويش ، محيى الدين : إعراب القرآن وبيانه ، ط٤ ، دار ابن كثير ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٥هـ ، ص١ .

السبب في تولى الله عز وجل بيان أحكام الميراث ، وهو الوقاية من الوقوع في الضلال عن قسمة الميراث[١] .

والضلال : هو العدول على المنهج الذى وضعه الله عز وجل[٢] فإن ذلك مدعاة لوقوع الظلم على الورثة ، وهذا يؤدى إلى إثارة البغضاء والعداوة بينهم ويحمل هذا السبب في طياته امتنان من الله عز وجل لأنه قطع الخصومة بينهم في قسمة الميراث فيما أظهر لهم من النص على الحكم ، فإن المال محبب إلى الإنسان وجبلت النفوس على الشح فلو لم ينص على مقادير الاستحقاق لقابله الأشباه في الاجتهاد فكان يؤدى ذلك إلى التجاذب والتواثب فحسم تلك الجملة بما نص على المقادير في الميراث قطعا للخصام[٣] .

- جاءت الفاصلة القرآنية " **وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾

" جملة اسمية مستأنفة ، وقد اشتملت على لفظ الجلالةوصفة من صفات الله وهى " عليم " وجاءت مشعرة بعلة الحكم واشتملت على المبالغة من جهتين :

الأولى : من اسم الله العليم ، والثانية : صيغة الشمول " بكل شيء " حيث دل اسم الله العليم وهو صيغة مبالغة على تعليل فرضية الميراث فدلت المبالغة فيه على تكرار حكمه بالنسبة إلى الشرائع ، فالله تعالى ما شرع هذه الأحكام إلا عن علم بأن فيها الخير للناس وصلاح ذات بينهم ، وأما صيغة الشمول " بكل شيء " فقد دلت على المبالغة في وصف المتعلق بعلم الله عز وجل وهو

---

(١) المراغى ، محمد مصطفى : تفسير المراغى ، (٤٠/٦) ، مرجع سابق .

(٢) الراغب ، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهانى : المفردات في غريب القرآن ، ط٢ ، تحقيق : صفوان الداوودى ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٨هـ .

(٣) ابن الخطيب، عبد الكريم : لطائف الإشارات ، (٣٩٥/١) ، ط٣ ، تحقيق : إبراهيم البسيونى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، د.ت .

الأحكام الشرعية حيث شملت أحكام ميراث وغيرها من الأحكام[١] حتى أنها تشمل الأحكام المتعلقة بالممات على اعتبار أن أحكام الميراث متعلقة بما بعد الوفاة . وعليه فإن المراد من صيغة الشمول " كل شيء " من الأشياء التي من جملتها أحوالكم المتعلقة بمحياكم ومماتكم[٢] .

*جاءت الفاصلة مناسبة لختام سورة النساء ، حيث إن السورة اشتملت على الكثير من الأحكام الشرعية ، وبما أن أسلوب المبالغة يدل على كثرة المعنى ، فدل ذلك على أن تلك الأحكام بلا استثناء مستمدة من الله عز وجل ، فكأن الفاصلة القرآنية اختزلت جميع الأحكام الواردة في السورة ، ولم تقتصر على أحكام الميراث ، وقد تمثلت المبالغة في صيغة الشمول بإطلاق الجزء وإرادة الكل فالمراد الشئ ولواحقه[٣] .

يقول الإمام الرازى : (في هذه السورة لطيفة عجيبة وهى أن أولها مشتمل على بيان كمال قدرة الله تعالى فإنه قال : {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ }[النساء:١] وهذا دال على سعة القدرة وآخرها مشتمل على بيان كمال العلم وهو قوله " والله بكل شيء عليم " وهذان الوصفان هما اللذان بهما تثبت الربوبية والإلهية والجلالة والعزة وبهما يجب

---

(١) الزركشى ، بدر الدين محمد بن عبد الله : البرهان في علوم القرآن ، (٥٢١/٢) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩١هـ .

(٢) أبو السعود ، محمد بن محمد العمادى : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، (٢٦٥/٢) ، مرجع سابق .

– الألوسى ، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادى : روح المعانى ، (٢١٨/٣) ، مرجع سابق.

(٣) الباقلانى ، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر : إعجاز القرآن ، تحقيق : السيد أحمد صفر ، دار المعارف ، مصر ، د.ت ، ص ٢٧٣ .

على العبد أن يكون مطيعا للأوامر والنواهى منقادا لكل التكاليف "(١) .

جاءت فاصلة الآية الكريمة المتممة لسورة النساء مفردة على غير فواصل السورة الكريمة ليراد بها توجيه النفوس إليها لئلا تغفل عنها ، وليتبنه إليها الذهن أفضل تنبيه ، وهذا الأسلوب صار مألوفا هذا العصر عند الكثير من أمم العلم ، حتى في المراسلات الخاصة يجعلون للرسالة ذيلا يسمونه حاشية(٢).

الرابع : فاصلة آية النهى عن الظلم والإضرار بالمرأة

قال تعالى : {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهًا وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا}[النساء:١٩] .

جاءت فاصلة هذه الآية الكريمة " **وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا** " وهذه الآية نهت عن الإضرار بالمرأة وذلك لأنهم كانوا في الجاهلية إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته ، وإن شاء بعضهم تزوجها ، وإن شاءوا زوجوها ، فهم أحق بها من أهلها(٣) .

فنهى الله المؤمنين عن جميع هذه الأحوال إلا في حالتين : إذا رضيت واختارت نكاح قريب زوجها الأول ، وإذا أتين بفاحشة مبينة كالزنا والكلام الفاحش وأذيتها لزوجها فإنه في هذه الحال يجوز أن يعضلها عقوبة لها على

---

(١) الرازى ،: مفاتيح الغيب ، ط٢ ، (١١/ ٩٦) ، مرجع سابق .

(٢) رضا ، محمد رشيد : تفسير المنار (تفسير القرآن الكريم) ، (٦/٩٥) ، مرجع سابق

(٣) البخارى ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله ٦/٤٤ : كتاب التفسير ، باب (لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها) حديث رقم (٤٥٧٩) .

فعلها لتفتدى منه إذا كان عضلا بالعدل[١] .

جاءت الفاصلة عقيب قوله تعالى " وعاشروهن بالمعروف " ، أعقب النهى عن إكراه النساء والإضرار بهن بالأمر بحسن المعاشرة معهن وهو اعتراض فيه معنى التزييل لما تقدم من النهى ، لأن حسن المعاشرة جامع لنفى الإضرار والإكراه ، وزائد بمعانى إحسان الصحبة[٢] .

وقوله " فإن كرهتموهن " :

أي كرهتم عشرتهن بالمعروف وصحبتهن وآثرتم فراقهن " فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا " ، هذه الجملة علة للجزاء ، وقد أقيمت مقامه إيذانا بقوة استلزامها إياه ، والمعنى: فإن كرهتموهن فاصبروا عليهن ،ولا تفارقون لكراهة الأنفس وحدها ،فلعل لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا فإن النفس ربما تكره ما يحمد وتحب ما هو بخلافه ، فليكن مطمح النظر ما فيه خير وصلاح دون ما تهوى الأنفس[٣] .

السر في تنكير " شيئا ، خيرا " :

ونكر شيئا وخيرا ووصفه بما وصفه مبالغة في الحمل على ترك المفارقة وتعميما للإرشاد[٤] .

والضمير في " فيه " فيه وجهان :

الأول : المعنى أنكم إن كرهتم صحبتهن فأمسكوهن بالمعروف فعسى أن

---

(١) السعدى ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، (١٧٢/١) ، مرجع سابق .

(٢) ابن عاشور ، محمد الطاهر : التحرير والتنوير ، (٤/ ٢٨٦) ، مرجع سابق .

(٣) الألوسى ، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود : روح المعانى ، (٤٥٢/٢) ، مرجع سابق .

(٤) المرجع السابق ، (٤٥٢/٢) .

يكون في صحبتهن الخير الكثير ، وعلى هذا المعنى فالمراد بالخير أمران :

الأول : ولد يحصل فتنقلب الكراهة محبة ، والنفرة رغبة .

الثانى : أنه لما كره صحبتها وتحمل ذلك المكروه طلبا لثواب الله ، وأنفق عليها وأحسن عليها على خلاف الطبع ، استحق الثواب الجزيل في العقبى ، والثناء الجميل في الدنيا .

الثانى : أن يكون المعنى : إن كرهتموهن ورغبتم في مفارقتهن ، فربما جعل الله في تلك المفارقة لهن خيرا كثيرا ، وذلك بأن تتخلص تلك المرأة من هذا الزوج وتجد زوجا خيرا منه ، ونظيره قوله تعالى : {وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا}[النساء:١٣٠] .

واستبعد الرازى "والحق معه "هذا القول لأنه تعالى حث بما ذكر على سبيل الاستمرار على الصحبة ، فكيف يريد بذلك المفارقة[١] .

ومن إعجاز الفاصلة أنها اشتملت على الطباق المعنوى في قوله " وعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا " حيث فسر الخير الكثير بما هو محبوب[٢] .

وجملة " فعسى أن تكرهوا " نائبة مناب جواب الشرط ، وهى علة له فعلم الجواب منها ، وتقديره " فتثبتوا ولا تتعجلوا بالطلاق " لأن قوله " فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا " يفيد إمكان أن تكون المرأة المكروهة سبب خيرات فيقتضى ألا يتعجل الفراق فعسى هنا للمقاربة المجازية أو الترجى " أن تكرهوا " ساد مسد معموليها " ويجعل " معطول على " تكرهوا " ومناط

---

(١) الرازى ، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر : مفاتيح الغيب ، ط٢ ، (١٠ / ١١) ، مرجع سابق .

(٢) أبو حيان الأندلسى ، محمد بن يوسف : البحر المحيط في التفسير ، (٦٠٧/٣) ، تحقيق : صدقى محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٠هـ .

المقاربة والرجاء هو مجموع المعطوف والمعطوف عليه بدلالة القرينة على ذلك[١] .

يقول أبو حيان : (وانظر إلى فصاحة "**فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا** " حيث علق الكراهة بلفظ شيء الشامل شمول البدل ، ولم يعلق الكراهة بضميرهن فسياق الآية يدل على أن المعنى الحث على إمساكهن وعلى صحبتهن وإن كره الإنسان شيئا من أخلاقهن) [٢] .

والتعليل بهذه الفاصلة :

فيه إطماع للأزواج بالصبر على نسائهن وحسن معاشرتهن حتى حال الكراهية لهن ، فرب شيء تكرهه النفس يكون فيه الخير العظيم .

فأرشدت إلى قاعدة عامة لا في النساء خاصة ، بل في جميع الأشياء وهذا هو السر في قوله " وعسى أن تكرهوا شيئا " ولم يقل وعسى أن تكرهوا امرأة ، مع أن الوصية في الآية حول الإحسان إلى النساء[٣] .

---

(١) ابن عاشور ، محمد الطاهر : التحرير والتنوير ، (٢٨٧/٤) ، مرجع سابق .

(٢) أبو حيان الأندلسى ، محمد بن يوسف : البحر المحيط في التفسير ، (٥٧٠/٣) ، مرجع سابق.

(٣) الصابونى ، محمد على : روائع البيان في تفسير آيات الأحكام ، ط٩ ، (١/ ٣٢١) ، دار الصابونى للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ،١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

المبحث الثانى

الإعجاز البيانى في الفاصلة القرآنية لآيات الوراثة في الدنيا

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول

فاصلة آيات وراثة العلم والفضل والنبوة

وقد ورد ذلك في موضعين وهما سورة مريم ، وسورة النمل .

أولا : ما جاء في سورة مريم

قال تعالى : {يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا}[مريم:٦]

فواصل سورة مريم جاءت على أحوال عدة وهى كالتالى :

- معظم فواصلها بالياء والألف المدية الدالة على السهولة تناسبا مع اليسر والسلاسة التي تغمر كلمات السورة ، وألفاظها المعبرة عن معانيها فمعانى السورة تدول حول فضل الله على زكريا ، ومريم عليهما السلام وغيرهما من الأنبياء .
- أما المواضيع التي تقتضى الشدة والعنف فتأتى فيها الفاصلة مشددة على حرف الدال في الغالب " مداً ، هدّاً ، إداً ، ضدّاً " أو على حرف الزاى المشدد " عزاً ، أزاً " فتتنوع الفاصلة بتنوع الجو والموضوع في السورة .

وقد احتوت فاصلة الآية محل البحث وهى قوله تعالى " **وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا**" على وجوه متعددة من الإعجاز البيانى :

الأول : مناسبتها لما قبلها

حيث قدم زكريا عليه السلام قبل سؤاله الولد أمورا تستحق الشفقة فهو قد كبر في السن ، وامرأته عاقرا ، وخاف إضاعة الدين من مواليه وهو لم يرد الولد بشهوته الدنيا ، وأخذ الحظوظ منها ، وإنما طلب الولد ليقوم بحق الله ، ويرث

من آل يعقوب النبوة وتبليغ الرسالة ولذلك قال ("**وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا** أي برا تقيا مرضيا[١] .

الثانى : ختمت الفاصلة بكلمة " **رَضِيًّا**" وهى في أصل اللغة تدل على معان منها : المطيع ، والمحب ، والضامن[٢] وبذلك يكون زكريا عليه السلام قد دعا أن يكون الولى الذى طلبه مطيعا محبا ، ضامنا . وكلمة " رضيا " بعينها تفيد في اصل اللغة كلك أن يكون هذا الولى مطاعاً ، محبوباً ، مضموناً ، مختاراً[٣] ، ففى تهذيب اللغة : والرضى : المرضى[٤] .

وجاء في الصحاح : ورضيت الشئ وارتضيته فهو مرضى[٥] وهذا يعنى أن زكريا عليه السلام قد دعا ربه أن يكون هذا الولى " رضيا " طلب تحقق تلك المعانى بصيغتى : اسم الفاعل ، واسم المفعول كل ذلك بكلمة " رضيا " التي ختمت بها هذه الآية .

---

(١) البغوى ، أبو محمد الحسين بن مسعود : معالم التنزيل في التفسير والتأويل ، ط٤ ، (٦ / ٣٢٢) ، تحقيق : محمد عبد الله النمر ، وعثمان جمعة ضميرية ، دار طيبة ،جدة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

(٢) الأزهرى ، أبو منصور محمد بن أحمد : تهذيب اللغة (١٢ / ٦٤) ، مرجع سابق

- الزبيدى ، محمد مرتضى الحسينى : تاج العروس من جواهر القاموس ، (٣٨ / ١٦٠) ، تحقيق : جماعة من المختصين وزارة الإرشاد ، الكويت ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .

(٣) المقرى الفيومى ، أحمد بن محمد بن على : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، ط٢ ، تحقيق : عبد العظيم الشناوى ، دار المعارف ، مصر ، د.ت ، ص ٢٢٩ .

(٤) الأزهرى ، أبو منصور محمد بن أحمد : تهذيب اللغة ،٦٤/١٢، ،مرجع سابق

(٥) الجوهرى ، أبو نصر إسماعيل بن حماد : تاج اللغة وصحاح العربية ، ص٢٣٥٧ ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

وقد ذكر المفسرون لهذه الكلمة كثيرا من المعانى :

منها : ما يعنى وقوع الرضا منه عليه السلام كما في قول الماوردى : (راضيا بقضائك وقدرك) (١) .

ومنها : ما يناسب وقوعه عليه ، ويتناول الصفات الظاهرة والباطنة كما جاء في تفسير ابن جرير حيث قال : (واجعل يا رب الولى الذى تهبه لى مرضيا ترضاه أنت ، ويرضاه عبادك، دينا وخُلقا وخَلقا)(٢).

ومنها : صفات متحققة فيه غير كل من الواقعة منه ، والواقعة عليه ككونه : صالحا زكيا، وكونه نبيا، وكونه برا تقيا ، وما تدل عليه البشارة به من كونه سيدا وحصورا ، لم يعص ، ولم يهم بمعصية(٣).

فهذه المعانى الكثيرة هي التي استدعت هذه الفاصلة وساقت إليها دون غيرها مما هو من بابها كالذى في قوله تعالى : {هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ}[آل عمران:٣٨] .

ومما يستدل به على أن المعانى هي التي أوجبت تلك الفاصلة وساقت إليها ما صاحبها من جو الآيات ، فقد وهن العظم منه ، واشتعل الرأس شيبا ، وخاف الموالى ، وامرأته عاقر ، فاحتياجه في هذا الجو ليس إلى ولى ما ، ولا إلى جنس الذرية فحسب ، ولكنه يحتاج إلى ولى تتحقق فيه تلك الصفات المذكورة .

---

(١) الماورودى ، أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى البغدادى : النكت والعيون(تفسير الماوردى)

(٣٥٦/٣) . دار الكتب العلمية،مؤسسة الكتب الثقافية

(٢) الطبرى ، أبو جعفر محمد بن جرير : جامع البيان عن تأويل آى القرآن (تفسير الطبرى) ، (١٥ / ٤٦١) ، مرجع سابق .

(٣) انظر:الماوردى،أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى،النكت والعيون ٢٥٦/٣ مرجع سابق، البغوى،معالم التنزيل ٢١٩/٥،مرجع سابق

وذكر المفسرون في الإرث وجوهاً :

قال الحسن : معناه يرث مالى ، ويرث من آل يعقوب النبوة والحبورة ، وقيل : أراد ميراث النبوة والعلم ، وقيل : أراد إرث الحبورة ، لأن زكريا كان رأس الأحبار[١].

وتميل الباحثة إلى : أن الإرث هنا غير المال وقد دلت الفاصلة على ذلك وقد أوضح هذا المعنى الإمام البغوى حيث قال : (والأولى أن يحمل على ميراث غير المال، لأنه يبعد أن يشفق زكريا وهو نبى من الأنبياء أن يرث بنو عمه ماله ، والمعنى : أنه خاف تضييع بنى عمه دين الله وتغيير أحكامه ، على ما كان يشاهده من بنى إسرائيل من تبديل الدين وقتل الأنبياء ، فسأل ربه ولدا صالحا يأمنه على أمته ، ويرث نبوته وعلمه ، لئلا يضيع الدين وهذا معنى قول عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما واجعله رب رضيا أي برا تقيا مرضيا[٢] .

الموضع الثانى : ما جاء في سورة النمل

قال تعالى : {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَاأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ}[النمل:١٦] .

أولا : جاءت الفاصلة جملة استئنافية مؤكدة " إن هذا " إن اسم الإشارة اسمها " لهو " اللام المزحلقة و " هو " ضمير الفصل " الفضل " خبر إن " المبين " صفة .

---

(١) ابن الجوزى ، أبو الفرج عبد الرحمن بن على : زادالمسير في علم التفسير ، ط٣ ، المكتب الإسلامي ، دار ابن حزم ، بيروت ،لبنان ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م .

(٢)البغوى ، أبو محمد الحسين بن مسعود : معالم التنزيل في التفسير والتأويل ، (٥/ ٣٢٢) ، مرجع سابق .

والتأكيد بحرف التوكيد ولامه الذى هو في الأصل لام قسم وبضمير الفصل مقصود به تعظيم النعمة ، أداء للشكر عليها بالمستطاع من العبارة .

والفضل : الزيادة من الخير والنفع ، والمبين : الظاهر الواضح(١) .

ثانيا : دلت الفاصلة أيضا على عظم نعمة الله تعالى على داوود وسليمان عليهما السلام وذلك حيث ذكر في أول الآيات قوله " **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ**" فكانت هذه الفاصلة تقرير وتأكيد لهذه الآية(٢) .

ثالثا : دلت الفاصلة على أن الوراثة في هذه الآية هي الوراثة في النبوة والملك ، وليس الوراثة في المال ، وقد بين ذلك الإمام ابن كثير في تفسيره حيث قال ما ملخصه : أي ورثه في النبوة والملك ، وليس المراد ورثه في المال ، لأنه قد كان له بنون غيره ، فما كان ليخص بالمال دونهم ولأنه قد ثبت في الصحاح من غير وجه عن جماعة من الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " **لا نورث ما تركنا صدقة** "(٣) .

فأخبر الصادق المصدوق أن الأنبياء لا تورث أموالهم عنهم كما يورث غيرهم ، بل يكون أموالهم صدقة من بعدهم على الفقراء والمحاويج ، لا يخصون بها أقرباءهم ،لأن الدنيا كانت أهون عليهم وأحقر عندهم من ذلك كما

---

(١) ابن عاشور ، محمد الطاهر : التحرير والتنوير ، (١٩/ ٢٣٨) ، مرجع سابق .

(٢) الرازى ، أبى عبد الله فخر الدين بن عمر : مفاتيح الغيب ، ط٢ ، (٢٤/ ٥٤٨) ، مرجع سابق .

(٣) البخارى ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله : صحيح البخارى ، (٨/١٥٠) ، حديث (٦٧٣٠) ، كتاب (الفرائض) ، باب (قول النبى صلى الله عليه وسلم : لا نورث ما تركنا صدقة) ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر ، دار طوق النجاة ، دمشق ، ١٤٢٢هـ .

هي عند الذى أرسلهم واصطفاهم وفضلهم[١] .

ثالثا : أشارت الفاصلة إلى عظم النعم التي أنعم الله بها على داوود وسليمان عليهما السلام حيث ورث سليمان علم داود عليه السلام ونبوته فانضم علم أبيه إلى علمه ، فلعله تعلم من ابيه ما عنده من العلم مع ما كان عليه من العلم وقت أبيه كما تقدم في سورة الأنبياء : {فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ}[الأنبياء:٧٩]

وفى ذلك دليل على شرف العلم وإنافة محله ، وتقدم حملته وأهله ، وأن نعمة العلم من أجل النعم ، وأجزل القسم ، وأن من أوتيه فقد أوتى فضلا على كثير من عباد الله كما قال تعالى: { يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}[المجادلة:١١] [٢].

رابعا : إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ

هو قول وارد على سبيل الشكر كقوله صلى الله عليه وسلم " **أنا سيد ولد آدم ولا فخر**[٣] " والنون في " علمنا " و " أوتينا " نون الواحد المطاع ، وكان ملكا مطاعا فكلم أهل طاعته على الحال التي كان عليها ، وليس التكبر من لوازم ذلك[٤] .

---

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، (٦/ ٣٦٤)

(٢) انظر : الرازي، مفاتيح الغيب، ١٣/١٦٤

(٣)أخرجه الترمذي كتاب (التفسير)باب (ومن سورة بنى اسرائيل)١٥٩/٥ حديث رقم(٣١٤٨)وقال:هذا حديث حسن.

(٤) انظر:النسفى: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٦٠٢/١). حققه وخرج أحاديثة: يوسف على بديوي،دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٦هـ-١٩٩٨م.

-والحديث أخرجه الترمذي تاب (التفسير)باب (ومن سورة بنى اسرائيل)١٥٩/٥ حديث رقم(٣١٤٨)وقال:هذا حديث حسن.

والفضل المبين : هو الواضح الجلى فهو منه أكمل اعتراف بنعمة الله تعالى ومن الفضل الذى منحه الله لسليمان قوله " **عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ** " وقوله " **وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ** " .

ومعنى " **عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ** " :

أي فهمنا ما تقول الطير، قال قتادة : والنمل من الطير .

فإن قيل : كيف قال " علمنا " و " أوتينا " وهو من كلام المتكبرين ؟

جوابه من وجهين :

الأول : أن يريد نفسه وأباه .

الثانى : أن هذه النون يقال لها نون الواحد المطاع ، وكان ملكا مطاعا وقد يتعلق بتعظيم الملك مصالح فيصير ذلك التعظيم واجبا(١) .

قال أبو حيان :

(ومنطق الطير : استعارة لما يسمع منها من الأصوات ، وهو حقيقة في بنى آدم ، لما كان سليمان يفهم منه ما يفهم من كلام بنى آدم ، كما يفهم بعض الطير من بعض ، أطلق عليه منطق ، وقيل : كانت الطير تكلمه معجزة له ، كقصة الهدهد ، والظاهر أنه علم منطق الطير وعموم الطير) (٢).

قوله : " **وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ** "

ظاهره العموم والمراد الخصوص أي : من كل شيء يصلح لنا ونتمناه ، وأريد به كثرة ماأوتى ، فكأنه مستغرق لجميع الأشياء كما تقول : فلان يقصده

---

(١) ابن الجوزى ، أبو الفرج عبد الرحمن : زايد المسير في التفسير ، ط٣ ، (١٦٠/٦) ، مرجع سابق .

- الرازى ، أبو عبد الله فخر الدين : مفاتيح الغيب ، (٢٤/ ٥٤٨) ، مرجع سابق.

(٢) أبو حيان الأندلسى ، محمد بن يوسف : البحر المحيط في التفسير ، (٢١٧/٨) ، تحقيق : صدقى محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٠هـ .

كل أحد ، يريد كثرة قصاده ، وهو كقوله تعالى في قصة بلقيس :**(وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ** :النمل:٢٣) [١] .

وقال الشوكانى : " أي وأوتينا من كل شيء تدعو إليه الحاجة كالعلم والنبوة والحكمة ، والمال ، وتسخير الجن والإنس والطير والرياح والوحش والدواب ، وكل ما بين السماء والأرض".

" **إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ**" :

أي الظاهر الواضح الذى لا يخفى على أحد ، أو المظهر لفضليتنا[٢] .

*ومن الإعجاز البيانى في الفاصلة أيضا أنها دلت على عظم فضل الله تعالى الكاشف عن مصدره ، الدال على صاحبه ، فما يملك تعليم منطق الطير لبشر إلا الله ، وكذلك لا يؤتى أحد من كل شيء بهذا التعميم إلا الله . وللطيور والحيوانات وسائل للتفاهم هي لغاتها ومنطقها فيما بينها ، والله سبحانه خالق هذه العوالم يقول تعالى : {وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ}[الأنعام:٣٨] .

ولا تكون أمما حتى تكون لها روابط معينة ، تحيا بها ووسائل معينة للتفاهم فيما بينها .

ومنه أيضا : أنها دلت على أن الله تعالى يبتلى بالخير كما يبتلى بالشر كما يقول سبحانه: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}[الأنبياء:٣٥] حيث ابتلى الله سبحانه – سليمان عليه السلام

---

(١) المرجع السابق (٨/ ٢١٨) .

(٢) الشوكانى ، محمد بن على بن محمد بن عبد الله : فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير ، (٤/١٥٠) ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة ، دار الكلم الطيب ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٤هـ .

بالكثير الغدق من النعم ، فسخر له الريح والجن ،وعلمه لغة الحيوان والطير ، وجعلها جندا من جنده ، ووضع بين يديه من القوى الظاهرة والخفية ،ما جعل له ملكا وسلطانا لم يكن لأحد من بعده كما يقول سبحانه : {قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّاب}[ص:٣٥] ، وقد أجاب الله سبحانه ما طلب فقال سبحانه : {فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاء حَيْثُ أَصَاب * وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاص * وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَاد * هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَاب}[ص:٣٦ - ٣٩] حتى إن سليمان نفسه ليستكثر هذا الإحسان الذى لا يكاد يتسع له وجوده فيقول : { وَقَالَ يَاأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِين}[النمل:١٦] وحتى أنه ليجد نفسه عاجزا عن الوفاء بشكر القليل من هذا الفضل العظيم فيقول : { وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِين}[النمل:١٩] فالابتلاء بالإحسان والخير عند من يعرف قدر الإحسان وفضل المحسن وجلاله وعظمته ، لا يقل مئونة عبئا عن الابتلاء بالمساءة والضر [١].

(١) الخطيب ، عبد الكريم يونس : التفسير القرآنى للقرآن ، (٩/٩٣٦) ، دار الفكر العربى ، القاهرة .

المطلب الثانى
فاصلة آيات وراثة الكتاب

يشتمل هذا المطلب على عدة آيات ، الأولى في سورة الأعراف ، والثانية في سورة فاطر ، والثالثة في سورة غافر ، والرابعة في سورة الشورى ، وسوف نتناول فاصلة كل آية منهم على حدة .

أولا : فاصلة آية الأعراف

قال تعالى : {فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـذَا الأدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مُّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يِقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُون}[الأعراف:١٦٩] .

اشتملت فاصلة هذه الآية الكريمة على أوجه متعددة من الإعجاز البيانى منها :

- أفلا : الهمزة للاستفهام الإنكارى ، والفاء عاطفة . لا : نافية ، تعقلون : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، والواو فاعل[١] .

الفاصلة مناسبة للآية الكريمة حيث تتحدث الآية عن القوم الذين ورثوا الكتاب من بنى إسرائيل ، وأخذوا عرض الدنيا ، وفضلوه ولم يعملوا عقولهم في تفضيل الآخرة على الدنيا كان مناسبا أن تختم الآية باستفهام استنكارى " **أَفَلا تَعْقِلُونَ**" .

وقد أوضح ذلك ابن عاشور فقال : (فهم قد خيروا عليه عرض الدنيا قصدا وليس ذلك عن غفلة صادفتهم فحرمتهم من خير الآخرة بل هم قد حرموا أنفسهم وقرينه ذلك قوله " أفلا تعقلون " المتفرع على قوله " **وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ**

(١) إعراب القرآن وبيانه لمحى الدين درويش ، ٣ / ٤٨٨ .

لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ " وقد نزلوا في تخييرهم عرض الدنيا بمنزلة من لا عقول لهم فخوطبوا بـ " **أَفَلا تَعْقِلُونَ**" بالاستفهام الإنكارى(١) .

" **أَفَلا تَعْقِلُونَ**" :

معطوف على محذوف تقديره أيختارون الشر ، ويتركون الخير فلا يعقلون يعنى فليس لهم عقل ، فإن مقتضى العقل اختيار الخير على الشر، بل اختيار أخير الخيرين ، وهم يستبدلون الأدنى المؤدى إلى العذاب بالنعيم المخلد(٢) .

- ورد في الفاصلة قراءتان فقرأ ابن عامر ونافع وحفص " تعقلون " بالخطاب وهو يحتمل وجهين : أحدهما : أنه التفات من الغيبة إلى الخطاب وهو خطاب لليهود المحكى عنهم بطريق الالتفات وفى هذا تشديد للتوبيخ أي فتعلمون بهذا وتفهمونه وفى هذا من التوبيخ والتقريع ما لا يقادر قدره . **الثانى** : أن الخطاب لهذه الأمة ، أي : افلا تعقلون أنتم حال هؤلاء ، وما هم عليه، وتتعجبون من حالهم ، وتجنب ما كان سببا لسوء حالهم من الإصرار على سوء أعمالهم . وقرأ أبو عمرو وأهل مكة " يعقلون " على الأصل في الحكاية عن الغائبين والمعنى : يعنى أفلا يعقل هؤلاء الذين يرضون بعرض الدنيا أن ما في الآخرة خير وأبقى لأنها دار المتقين(٣) .

---

(١) ابن عاشور ، محمد الطاهر : التحرير والتنوير ، (٩/ ١٦٣) ، مرجع سابق .

(٢) انظر :

- الألوسى ، شهاب الدين السيد محمود : روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى ، (٩/ ٩٨) ،مرجع سابق
- محمد ثناء الله ، التفسير المظهرى ، ٣ / ٤٢٦ ، تحقيق : غلام نبى التونسى ، مكتبة الرشدية ، باكستان ، ١٤١٢هـ .

(٣) انظر :

- ابن الجزرى ، شمس الدين أبو الخير النشر في القراءات العشر ، ٢ / ٢٥٧ .تحقيق:على محمد الضباع،المطبعة التجارية الكبرى،بدون تاريخ

- الفاصلة أيضا تدل على أهمية إعمال العقل في إيثار ما هو باقى على ما هو فان وأن الدار الآخرة وما فيها من نعيم هي للذين يتقون المعاصى ما ظهر منها وما بطن ، وذلك خير من حطام الدنيا الفانى الذى يؤخذ بالرشا والسحت وغير ذلك ، حيث أن ذلك واضح لا يخفى على كل ذي عقل ولم تطمسه الشهوات ولم يعم بصيرته حطام الدنيا العاجل ، وبهذا يرجح الخير على الشر ، والنعيم المقيم على المتاع الزائل .

وفيها أيضا : إيماء إلى أن الطمع في متاع الدنيا هو الذى أفسد على بنى إسرائيل أمرهم، واستحوذ عليهم حب العاجلة(١).

ثانيا : فاصلة آية فاطر

قال تعالى : {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ}[فاطر:٣٢] .

اشتملت الفاصلة وهى قوله تعالى: " **ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ**﴾

" على وجوه متعددة من الإعجاز البيانى منها:

- الاتصال الوثيق بينها وبين موضوع الآية الكريمة ، حيث بين الله في هذه الآية مراتب الناس بحسب اتباعهم للقرآن الكريم ، فمنهم الظالم لنفسه

- أبو حيان الأندلسى ، محمد بن يوسف : البحر المحيط في التفسير ، (٥/٢١١) ، مرجع سابق .
- رضا ، محمد رشيد : تفسير المنار ، (٩/ ٣٢٤) ، مرجع سابق .
- الشوكانى ، محمد بن على بن محمد : فتح القدر الجامع بنى فنى الرواية والدراية من علم التفسير ، (٢/٢٦١) مرجع سابق .
- أبو السعود ، محمد بن محمد العمادى : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، (٢/٣١٤) ، مرجع سابق .

(١) المراغى ، أحمد مصطفى : تفسير المراغى ، (٩/١٠٠) ، مكتبة مصطفى البابى الحلبى ، مصر ، ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م .

بحرمانه إياها من الالتزام التام بتعاليم القرآن الكريم ، ومنهم المقتصد الذى يبتعد عن الكبائر ، ولا يحرم نفسه الخيرات ، وقد يلم شيء من اللمم المعفو عنه من الله ، ولا يأتي بمنتهى القربات الرافعة للدرجات ، ومنهم الذى نال شرف تفضل المولى جل وعلى عليه فجعله سابقا بالخيرات يسارع إلى الإتيان بمنتهى القربات ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، ومن ذلك يتبين لنا مدى الاتصال الوثيق بين موضوع الآية وفاصلتها ، وذلك أنه لما أظهر سبحانه فضله على أصحاب المراتب الثلاث باصطفائهم بأن هداهم للإيمان ، وبين أن من الأصناف الثلاث صنف زاد فضل الله عليه فوق فضل الاصطفاء ، فجعله من السابقين في فعل الخيرات ناسب أن تكون الفاصلة أن هذا هو الفضل الكبير من الله تعالى(١) .

وهذا بناء على أن اسم الإشارة والضمير يعودان على أقرب مذكور وهو (**وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ**) وقد مال إلى ذلك ابن جرير في تفسيره حيث قال : " سبق هذا السابق من سبقه بالخيرات بإذن الله هو الفضل الكبير الذى فضل به من كان مقتصرا عن منزلته في طاعة الله من المقتصد والظالم لنفسه) (٢) .

وبالرجوع إلى أقوال المفسرين نجدهم ذكروا في مرجع اسم الإشارة ثلاثة أقوال:

الأول : توريث الكتاب والاصطفاء ، أي وراثة الكتاب الجليل لمن اصطفى تعالى من عباده هو الفضل الكبير الذى جميع النعم بالنسبة إليه كالعدم ،

---

(١) ابن عاشور ، محمد الطاهر : التحرير والتنوير ، (٢٢ / ٣١٠ – ٣١٤) ، مرجع سابق .

(٢) الطبرى ، أبو جعفر محمد بن جرير : جامع البيان عن تأويل آى القرآن ، (٢٠ / ٤٧١) ، مرجع سابق

فأجل النعم على الإطلاق وأكبر الفضل وراثة الكتاب[١] وهذا مرجحه الشوكانى في تفسيره[٢] وصديق حسن خان في فتح البيان[٣].

الثانى : السبق وهو ما ذكره الطبرى وغيره[٤] .

الثالث : وعد الجنة لهؤلاء الثلاثة فضل كبير [٥] .

وترى الباحثة أنه لا مانع من عود الإشارة على هذه الأمور جميعها وخاصة أنه لا يوجد تناقض بين الأقوال فكلها تعود إلى شيء واحد وهو أن ذلك فضل كبير من الله تعالى وهو يصدق على وراثة الكتاب ، والسبق بالخيرات ، ودخول الجنة والله أعلم .

إعراب الفاصلة :

" ذلك " اسم إشارة مبنى على الفتح في محل رفع مبتدأ .

---

(١) السعدى ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، (٦٨٩/١) ، مرجع سابق .

(٢) الشوكانى ، محمد بن على بن محمد : فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير ، (٤٠٢/٤) ، مرجع سابق .

(٣) القنوجى ، أبو الطيب محمد صديق خان البخارى : فتح البيان في مقاصد القرآن ، (١١ / ٢٤٨) ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، صيدا ، بيروت ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

(٤) الطبرى ، أبو جعفر محمد بن جرير : جامع البيان عن تأويل آى القرآن ، (٢٠ / ٤٧١) ، مرجع سابق .

- البقاعى ، برهان الدين أبى الحسن إبراهيم بن عمر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، (٢٢٧/٦) ، تحقيق ك عبد الرازق المهدى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .

(٥) القرطبى ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى : الجماع لأحكام القرآن (تفسير القرطبى) ، ط٢ ، (١٤ / ٣٤٩) ، تحقيق : أحمد البردونى وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م .

" هو " ضمير فصل مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب .

" الفضل " خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

" الكبير " نعت مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة(١) .

و " الفضل " الزيادة في الخير ، و" الكبير " مراد به ذو العظم المعنوى وهو الشرف ، وهو فضل الخروج من الكفر إلى الإيمان والإسلام ، وهذا الفضل مراتب في الشرف كما أشار إليه تقسيم أصحابه إلى : ظالم ومقتصد ، وسابق . وضمير الفصل لتأكيد القصر الحاصل من تعريف الجزئين ، وهو حقيقى ، لأن الفضل الكبير منحصر في المشار إليه بذلك لأن كل فضل هو غير كبير إلا ذلك الفضل . ووجه هذا الانحصار أن هذا الاصطفاء ، وإيراث الكتاب جمع فضيلة الدنيا وفضل الأخرة ، قال تعالى : {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُون}[النحل:٩٧] . وقال : {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُون}[النور:٥٥] (٢).

ومما يدل على أن الفاصلة تشمل أيضا دخول الجنة ما ذكره ابن عاشور في التحرير والتنوير عند تفسيره لقوله تعالى : {جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِير}[فاطر:٣٣] حيث قال :

---

(١) درويش ، محى الدين : إعراب القرآن وبيانه ، (٨/ ١٥٥) .

(٢) ابن عاشور ، محمد الطاهر : التحرير والتنوير ، (٣١٣/٢٢) ، مرجع سابق .

" الأظهر أنه بدل اشتمال من قوله " **ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ** " فإن مما يشتمل عليه الفضل دخولهم الجنة كما علمت ، وتخيص هذا الفضل من بين أصنافه ، لأنه أعظم الفضل لأنه أمارة على رضوان الله عنهم حين إدخالهم الجنة " **وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ** " (التوبة : ٧٢) ، ويجوز أن يكون استئنافا بيانيا لبيان الفضل الكبير وقد بين بأعظم إضافة والمعنى واحد "[١] .

ونخلص من هذا إلى تقرير حقيقتين نراهما على ضوء هذه الفاصلة القرآنية وإعجازها البيانى :

الأولى : أن المسلمين الذين أورثهم الله القرآن الكريم هم جميعا – المستقيم منهم والمعوج ، والمطيع والعاصى هم الفريق المصطفى المتخبر من الله من بين عباد الله . فالمسلمون فريق– والناس جميعا فريق .

الثانية : وهى أن أهل هذه الملة جميعا ناجون ، وأن أهل المعصية منهم إذا حبسوا على النار قليلا ، أو كثيرا فإنهم من أهل الجنة وهذا ما يشير إليه الحديث الشريف : " **فإن الله حرم على النار من قال : لا إله الله يبتغى بذلك وجه الله** "[٢] .

وينبنى على هاتين الحقيقتين أمور :

أولها : أن على المسلم أن ينظر إلى نفسه ، في هذا المقام الكريم الذى وضعه الله سبحانه وتعالى فيه ، وجعله من أهل اصطفائه وهذا يقتضيه أن يحرص كل الحرص على أن يحتفظ بمكانه هذا ، وأن يطلب منزلة أعلى ، في منازل الإيمان التي لا حدود لها وألا يسف ويتدلى ، فتزل قدمه بعد ثبوتها .

---

(١) المرجع السابق ، (٢٢ / ٣١٤) .

(٢) أخرجه البخارى كتاب (الصلاة) ، باب المساجد في البيوت ، حديث (٤٢٥) ، ٤٢٥/١ .

وثانيها : أن المسلمين إنما أورثهم الله القرآن الكريم ، بعد أن تخيرهم له من بين الناس ، فهم أهله ، وأولى الناس به ، ولن يكونوا أهله وأولياءه إلا إذا حفظوه وعملوا بأحكامه ، وتأدبوا بآدابه ، إنه ميراثهم من فضل الله ، فإن لم يحسنوا القيام عليه والرعاية أفلت من أيديهم هذا الميراث ، كما يفلت الميراث من يد الوارث السفيه ، كما يقول سبحانه : { وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُم}[محمد:٣٨] .

ثالثها : أن كل مسلم له نصيب في هذا الميراث ، وهو ميراث يسع المسلمين جميعا ، فردا فردا ، وجماعة جماعة ، وجيلا جيلا ، يسلمه السلف إلى الخلف ، فهو أمانة في عنق كل إنسان ، وهو أمانة في أعناق المسلمين جميعا ، وعلى هذا فإن هذا الميراث لن يضيع أبدا .

إذ لو بقى فرد واحد من المسلمين ، لكان هذا الكتاب ميراثا له ولكان أمانة في عنقه ، ولكان مطالبا بحمل الأمانة مطالبا بآدائها(١) .

ثالثا : فاصلة آية غافر

قال تعالى : {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَاب}[غافر:٥٣] .

اشتملت الفاصلة القرآنية وهى قوله تعالى : " **وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ** " على وجوه عدة من الإعجاز البيانى ومنها :

أولاً : وردت في سياق كلام مستأنف مسوق لإيراد نموذج عظيم من نماذج النصر الذى وعد الله به أنبياؤه وأولياؤه في الدنيا حيث قال تعالى : " **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى** " أي هدى من الضلالة يعنى التوراة ، ويجوز أن يكون المراد :

(١) الخطيب ، عبد الكريم يونس : التفسير القرآنى للقرآن ، (١١/ ٨٨٨ – ٨٨٩) ، مرجع سابق

الدلائل القاهرة التي أوردها على فرعون وأتباعه وكادهم بها ، ويجوز أن يكون المراد بالهدى النبوة التي هو أعظم المناصب الإنسانية ثم قال : " **وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ** " وهو التوراة يعنى أنه تعالى لما أنزل التوراة على موسى بقى ذلك العلم فيهم وتوارثوه خلفا عن سلف ، وقيل : المراد سائر الكتب التي أنزلها الله عليهم وهى كتب أنبياء بنى إسرائيل كالتوراة والإنجيل والزبور(١) .

ثانيا : صيغة الجمع في " أورثنا " للتعظيم حيث جعل الله تعالى لبنى إسرائيل العاقبة وأورثهم بلاد فرعون وأمواله وحواصله وأرضه بما صبروا على طاعة الله تبارك وتعالى ، واتباع رسولهم موسى عليه السلام واتباع الكتاب الذى أورثوه وهو التوراة(٢) .

ثالثا : في الكلام استعارة وذلك بناء على أن المراد بالكتاب التوراة ، وهو الذى أورثه الله بنى إسرائيل ، أي جعله باقيا فيهم بعد موسى عليه السلام فهم ورثوه عن موسى ، أي أخذوه منه في حياته وأبقاه الله لهم بعد وفاته ، فإطلاق الإيراث استعارة ، وفى ذلك إيذان بأن الكتاب من جملة الهدى الذى أوتيه موسى ، قال تعالى : {إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ }[المائدة:٤٤] ففي الكلام إيجاز حذف تقديره : ولقد آتينا موسى الهدى والكتاب وأورثنا بنى إسرائيل الكتاب ، فإن موسى أوتى من الهدى ما لم يرثه بنو إسرائيل وهو

---

(١) ابن عادل الحنبلى ، أبو حفص سراج الدين عمر بن على : اللباب في علوم الكتاب ، (٦٢٥/١) ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م .
- درويش ، محي الدين : إعراب القرآن وبيانه ، (٨ / ٥٠٠) .

(٢) الشنقيطى ، محمد الأمين بن محمد المختار الجكنى : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، (٦ / ٣٩٢) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .

الرسالة ، وأوتى من الهدى ما أورثه بنو إسرائيل وهو الشريعة التي في التوراة"[١].

رابعا : وصف الله تعالى " الكتاب " في الفاصلة بأنه هدى وذكرى لأولى الألباب .

يقول القرطبى : " هدى " بدل من الكتاب ، ويجوز بمعنى هو هدى يعنى ذلك الكتاب " **وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ** " أي موعظة لأصحاب العقول[٢] .

وقال ابن عاشور : " **هُدًى وَذِكْرَى** " حالان من الكتاب أي هدى لبنى إسرائيل وذكرى لهم ففيه علم ما لم يعلمه المتعلمون ، وفيه ذكرى لما علمه أهل العلم منهم ، وتشمل الذكرى استنباط الأحكام من نصوص الكتاب ، وهو الذى يختص بالعلماء منهم من أنبيائهم وقضاتهم وأحبارهم فيكون " **لِأُولِي الْأَلْبَابِ** " متعلقا بذكرى وأولوا الألباب : أولوا العقول الراجحة القادرة على الاستنباط "[٣] .

وقد أوضح الإمام الرازى الفرق بين كون الكتاب هدى وذكرى فقال " والفرق بين الهدى والذكرى ، أن الهدى ما يكون دليلا على الشئ وليس من شرطه أن يذكر شيئا آخر كان معلوما ثم صار منسيا ، وأما الذكرى فهى الذى يكون كذلك فكتب أنبياء الله مشتملة على هذين القسمين بعضها دلائل في أنفسها ، وبعضها مذكرات لما ورد في الكتب الإلهية المتقدمة[٤] .

---

(١) ابن عاشور ، محمد الطاهر : التحرير والتنوير ، (٢٤ / ١٦٩ – ١٧٠) ، مرجع سابق .

(٢) القرطبى ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى : الجامع لأحكام القرآن ، ط٢ ، (١٥ / ٣٢٣) ، مرجع سابق .

(٣) ابن عاشور ، محمد الطاهر : التحرير والتنوير ، (٢٤ / ١٧٠) ، مرجع سابق .

(٤) الرازى ، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر : مفاتيح الغيب ، ط٢ ، (٢٧ / ٥٢٣) ، مرجع سابق .

رابعا : فاصلة آية سورة الشورى

قال تعالى : {وَمَا تَفَرَّقُوا إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيب}[الشورى:١٤].

تمثلت الفاصلة في قوله تعالى "**لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ** " واشتملت على وجوه عدة من الإعجاز البيانى منها :

أولاً : الظرفية في قوله " "**لَفِي شَكٍّ** " ظرفية مجازية ، وهى استعارة تبعية ، شبه تمكن ا لشك من نفوسهم بإحاطة الظرف بالمظروف[١] .

ثانيا : من في قوله " لفى شك منه " ابتدائية وهو ابتداء مجازى معناه المصاحبة والملابسة ، أي شك متعلق به ، أو في شك بسببه ففي حرف " من " استعارة تبعية ، وقع حرف " من " موقع باء المصاحبة أو السببية[٢] .

ثالثا : معنى الشك المريب هي الموقع في الريبة ، أو الشديد الريبة فالمعنى : لفى شك يفضى إلى المظنة والتهمة ، أي شك مشوب بتكذيب ، فمريب اسم فاعل من أراب الذى همزته للتعدية أي جاعل الريب ، وليست همزة أراب التي هي للجعل في قولهم : أرابنى بمعنى أوهمنى منه ريبه ، وهو ليس بذى ريب"[٣]

رابعاً : جاء نظم الآية الكريمة على أسلوب إيجاز يتحمل المعانى الكثيرة ، وما يتفرع عنها وذلك في مرجع ضمير " منه " حيث تقدمت ألفاظ صالحة لأن تكون معاد ذلك الضمير وهى : لفظ الدين في قوله تعالى " **شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ** " ولفظ الذى في قوله " **وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ** " وما الموصولة في قوله " **مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ** " وهذه الثلاثة مدلولها الإسلام ،وهناك لفظ ما وصينا المتعدى إلى

(١) ابن عاشور،التحرير والتنوير ، (٢٥ / ٥٨) .

(٢) المرجع السابق ، (٢٥ / ٥٨) .

(٣) صديق حسن خان : فتح البيان في مقاصد القرآن ، (١٢ / ٢٦٢) .

موسى وعيسى ولفظ الكتاب في قوله " **وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ** " وهذان مدلولهما كتابا أهل الكتاب ، وهؤلاء الذين أورثوا الكتاب هم الموجودون في وقت نزول الآية . والإخبار عنهم بأنهم في شك ، ناشئ من تلك المعادات للضمير معناه : أن مبلغ كفرهم وعنادهم لا يتجاوز حالة الشك في صدق الرسالة المحمدية أي ليسوا مع ذلك موقنين بأن الإسلام باطل ، ولكنهم ترددوا ثم أقدموا على التكذيب به حسدا وعنادا ، فمنهم من بقى حالهم في الشك ، ومنهم من أيقن بأن الإسلام حق كما قال تعالى : {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُون}[البقرة:١٤٦] .

ويحتمل أن المعنى : لفى شك بصدق القرآن ، أو في شك مما في كتابهم من الأمور التي تفرقوا فيها ، أو ما في كتابهم من الدلالة على مجيئ النبى الموعود به وصفاته(١) .

خامسًا : يتفرع من هذه الفاصلة سؤال وهو من الذين أريدوا بهذه الصفة ، قال الأكثرون(٢) هم اليهود والنصارى ، والدليل قوله تعالى في سورة آل عمران : {إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَاب}[آل عمران:١٩] . وقال في سورة البينة : {وَمَا تَفَرَّقَ

---

(١) ابن عاشور ،محمد الطاهر : التحرير والتنوير ، (٢٥ / ٥٩) ، مرجع سابق .

(٢) الماوردى ، أبو الحسن على بن محمد : النكت والعيون ، (٥/ ١٩٨) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٢هـ .

- رضا ، محمد رشيد : تفسير المنار ، (١٣ / ١٣٦) ، مرجع سابق .
- الشوكانى ، محمد بن على بن محمد : فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير ، (٤/٦٠٨) ، مرجع سابق .

الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَة}[البينة:٤].

ولأن قوله " **وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ** " لائق بأهد الكتاب ، وقال آخرون : إنهم العرب ، وهذا باطل للوجوه المذكورة ، لأن قوله تعالى بعد هذه الآية " **وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ** " لا يليق بالعرب لأن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم ، هم أهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لفى شك من كتابهم مريب لا يؤمنون به حق الإيمان "[(١)] .

قال صاحب تفسير المنار بعد ذكر القول بأنهم مشركوا مكة وأمثالهم الذين شكوا في القرآن ما ملخصه :

هو خطأ ظاهر في اللفظ والمعنى والسياق ، وما في معنى الآية من السور الأخرى ، ومثلها في سورة حم السجدة – فصلت – بنصها وفى معناها من سورة الشورى ما يفسر الإجمال في هاتين الآيتين ويفصله ، فإنه بعد ذكر بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم بالقرآن واختلاف البشر فيه وحكمه – تعالى – هو في الاختلاف قال : {شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاء وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيب / وَمَا تَفَرَّقُوا إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيب}[الشورى:١٣ - ١٤] فهذه الآية الأخيرة وفاصلتها تفسير لآيتى هود وحم السجدة وآية فصلت ، فإن الذين أورثوا الكتاب من بعد من ذكر في الآيات هم اليهود والنصارى الذين جاءوا بعد أنبيائهم وقبل بعثة

(١) الرازى ، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر : مفاتيح الغيب ، ط٢ ، (٢٧/ ٥٨٨ – ٥٨٩) ، مرجع سابق.

نبينا صلى الله عليه وسلم وهؤلاء قد عرض لهم من الشك والريب في كتبهم ما لم يكن في عهد سلفهم(١) .

الأرض في القرآن الكريم وردت بمعان ثلاثة :

١ – وردت بمعنى أرض فلسطين ، وهى المشار إليها في قوله تعالى : {وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَآئِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ}[الأعراف:١٣٧] وهى الأرض المباركةالمشار إليها في العديد من الآيات ، وسميت بالأرض وأورثها الله إذ ذاك المسلمون من بنى إسرائيل الذين آمنوا بموسى عليه السلام في تلك اللحظة .

قال الطبرى : (وأورثنا القوم الذين كان فرعون وقومه يستضعفونهم فيذبحون ابناءهم ، ويستحيون نساءهم ، ويستخدمونهم تسخيرا واستعبادا من بنى إسرائيل مشارق الأرض الشام ، وذلك مما يلى المشرق منها ، ومغاربها التي باركنا فيها أي : التي جعلنا فيها الخير ثابتا دائما لأهلها) (٢) .

٢ – ومن معانى الأرض في القرآن الكريم ، الأرض نفسها التي نعرف والتي تقابل السماوات " ولله ميراث السماوات والأرض " فالله سبحانه وتعالى هو الذى يرث السماوات بكاملها ويرث هذه الأرض أيضا ، قال تعالى : {إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ}[مريم:٤٠] الوارث إذن هو الله ، والكل سيرثه الله جل جلاله .

يقول السعدى : (فالدنيا وما فيها ، من أولها إلى آخرها استنهب عن أهلها

---

(١) رضا، محمد رشيد : تفسير المنار ، (١٣ / ١٣٦) ، مرجع سابق .

(٢) الطبرى ، ابو جعفر محمد بن جرير : جامع البيان عن تأويل آى القرآن (تفسير الطبرى) ، (١٣ / ٧٦) ، مرجع سابق .

ويذهبون عنها، وسيرث الله الأرض ومن عليها ، ويرجعهم إليه) (١) .

٣ – المعنى الثالث هو الجنة ، وذلك ما تشير إليه الآية الكريمة ، الداخلون إلى الجنة ، المنعم عليهم الطيبون قال تعالى : {وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِين}[الزمر:٧٤]

فالأرض هنا هي الجنة يقول الرازى في تفسيره : (والمراد بالأرض أرض الجنة) (٢) .

وإن شاء الله سوف نتحدث عن وراثة الأرض الدنيوية ، ثم نتحدث عن الوراثة العامة ووراثة الجنة والفردوس إن شاء الله وإليك البيان .

المطلب الثالث
فاصلة آيات وراثة الأرض

الأرض في القرآن الكريم وردت بمعان ثلاثة :

١ – وردت بمعنى أرض فلسطين ، وهى المشار إليها في قوله تعالى : {وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَآئِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُون}[الأعراف:١٣٧] وهى الأرض المباركةالمشار إليها في العديد من الآيات ، وسميت بالأرض وأورثها الله إذ ذاك المسلمين من بنى إسرائيل الذين آمنوا بموسى عليه السلام في تلك اللحظة .

قال الطبرى : (وأورثنا القوم الذين كان فرعون وقومه يستضعفونهم فيذبحون

---

(١) السعدى ، عبد الرحمن بن ناصر السعدى : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ٤٩٣/١ ، مؤسسة الرسالة ،الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .

(٢) الرازى ، أبو عبد الله فخر الدين : مفاتيح الغيب ، (٢٧ / ٤٨٠) ، مرجع سابق .

ابناءهم ، ويستحيون نساءهم ، ويستخدمونهم تسخيرا واستعبادا من بنى إسرائيل مشارق الأرض الشام ، وذلك مما يلى المشرق منها ، ومغاربها التي باركنا فيها أي : التي جعلنا فيها الخير ثابتا دائما لأهلها) (١) .

٢ – الأرض نفسها التي نعرف والتي تقابل السماوات " **وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ** " [الحديد:١٠] فالله سبحانه وتعالى هو الذى يرث السماوات بكاملها ويرث هذه الأرض أيضا ، قال تعالى : {إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُون}[مريم:٤٠] الوارث إذن هو الله ، والكل سيرثه الله جل جلاله.

يقول السعدى : (فالدنيا وما فيها ، من أولها إلى آخرها ستذهب عن أهلها ويذهبون عنها ، وسيرث الله الأرض ومن عليها ، ويرجعهم إليه) (٢) .

٣ – المعنى الثالث هو الجنة ، وذلك ما تشير إليه الآية الكريمة ، الداخلون إلى الجنة ، المنعم عليهم الطيبون قال تعالى : {وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِين}[الزمر:٧٤]

فالأرض هنا هي الجنة يقول الرازى في تفسيره : (والمراد بالأرض أرض الجنة) (٣) .

وإن شاء الله سوف نتحدث عن وراثة الأرض الدنيوية ، ثم نتحدث عن الوراثة العامة ووراثة الجنة والفردوس إن شاء الله وإليك البيان .

---

(١) الطبرى ، ابو جعفر محمد بن جرير : جامع البيان عن تأويل آى القرآن (تفسير الطبرى) ، (١٣ / ٧٦) ، مرجع سابق .

(٢) السعدى ، عبد الرحمن بن ناصر السعدى : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ٤٩٣/١ ،مرجع سابق

(٣) الرازى ، أبو عبد الله فخر الدين : مفاتيح الغيب ، (٢٧ / ٤٨٠) ، مرجع سابق .

وردت الآيات التي احتوت على وراثة الرض في ست[١] مواضع من كتاب الله تعالى في سورة الأعراف والقصص والأنبياء والشعراء والدخان وسوف نتناول فاصلة كل آية على حدة ونبرز ما فيها من إعجاز بيانى إن شاء الله تعالى .

أولا : فاصلة آيات سورة الأعراف

وردت وراثة الأرض في موضعين من سورة الأعراف وتحدثت عن قوم موسى عليه السلام ووراثتهم للأرض مقابل صبرهم وإيمانهم بموسى عليه السلام على النحو التالى :

الموضع الأول :

قال تعالى : {قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِين}[الأعراف:١٢٨] .

تمثلت فاصلة هذه الآية في قوله تعالى : " **وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**" واحتوت على وجوه من الإعجاز البيانى منها :

- ارتباط الفاصلة بما قبلها حيث جاءت بعد أن هدد فرعون موسى عليه السلام بأنه سيقتل أبناءهم ويستحى نساءهم ، فجاء موسى عليه السلام يشجعهم ويسليهم ويعدهم بحسن العاقبة عندما سمعوا قول فرعون وتضجروا منه ، عليكم أن تصبروا على ما سمعتم من أقاويله الباطلة ، فإن ارض مصر ، وجنس الأرض – وهى داخلة فيها دخولا أوليا – هي ملك رب العالمين ، يورثها لمن يشاء من عباده ، والله تعالى يجعل العاقبة لمن يخشاه[٢] .

(١) عبد الباقى ، محمد : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، (دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م).

(٢) أبو السعود ، محمد بن محمد العمادى : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، (٢/ ٢٨٧) ،مرجع سابق

- المراد بقوله " **وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾" أي العاقبة الحسنى والمصير الأفضل لكل من اتقى الله وخافه ، سواء في الدنيا والآخرة ، أما في الدنيا فهو الفتح والنصر على الأعداء ، وأما في الآخرة فهو نعيم الآخرة(١) .

يقول القرطبى : (أي الجنة لمن اتقى ، وعاقبة كل شيء آخره ، ولكنها إذا أطلقت فقيل : العاقبة لفلان فهم منه في العرف الخير) (٢) .

- ومنها ارتباط الفاصلة بموضوع الآية وهو ما ذكره الطاهر بن عاشور حيث قال : (وجملة " **وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾" تذييل ، عاطفة على ما في قوله " **إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ** " عن معنى التقليل ، فيكون هذا تعليلا ، ثانيا للأمر بالاستعانة والصبر ، وبهذا الاعتبار أوثر العطف بالواو على فصل الجملة ، مع أن مقتضى التذييل أن تكون مفصولة وجيئ في جملتى **إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ بلفظين عامين وهما " **مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ** " و " المتقين " لتكون الجملتان تذييلا للكلام ليحرص السامعون على أن يكونوا من المتقين(٣).

يقول الإمام الرازى : (قوله للمتقين إشارة إلى ان كل من اتقى الله تعالى وخافه ، فالله يعينه في الدنيا والآخرة) (٤) .

الموضع الثانى :

قال تعالى : {وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى

---

(١) الرازى ، ابو عبد الله فخر الدين : مفاتيح الغيب ، ط٢ ،(١٤ / ٢٢١) ، مرجع سابق.

(٢) القرطبى ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى : الجامع لأحكام القرآن ، ط٢ ، (٧ / ٢٦٣) ، مرجع سابق.

(٣) ابن عاشور ، محمد الطاهر : التحرير والتنوير ، (٩ / ٦٠ – ٦١) ، مرجع سابق .

(٤) الرازى ، ابو عبد الله فخر الدين : مفاتيح الغيب ، ط٢ ،(١٤ / ٣٤٢) ، مرجع سابق.

بَنِي إِسْرَآئِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ}[الأعراف:١٣٧] .

تمثلت فاصلة هذه الآية الكريمة فى قوله " **وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ** " وهذه الآية تتحدث أيضا عن جزاء المؤمنين الصابرين من بنى إسرائيل ، بعد ما كانوا مستضعفين يستذلون بالخدمة ، بتقتيل أبناءهم واستحياء نسائهم وتعذيبهم ، فأورثهم الله أرض الشام ومصر ، وبارك فيها بإخراج الزروع والثمار والأنهار ، ومضت واستمرت ونفذت كلمة الله الحسنى على بنى إسرائيل ، بسبب صبرهم على أذى فرعون ، وما وجدوه من الشدائد والمصائب ، وصبرهم على أمر الله عز وجل بعد أن آمنوا بموسى ، ودمر ما كان فرعون وقومه يصنعونه من العمارات والمزارع ، وما كانوا يقيمونه من العرائش والسقف فى البساتين(١) .

ورد في " **يَعْرِشُونَ** " قراءتان :

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم " يعرشون " بكسر الراء ، وقرأ عاصم بضم الراء(٢) .

قال أبو جعفر : وهما لغتان مشهورتان في العرب ، يقال : عَرَش يعرش ويعرُش ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب لاتفاق معنيين ذلك ، وأنهما معروفان من كلام العرب ، وكذلك تفعل العرب في " فَعَل " إذا ردته إلى الاستقبال ، تضم العين منه أحيانا ، وتكسره أحيانا ، غير أن أحب القراءتين إلي كسر الراء ، لشهرتها في العامة وكثرة القراءة بها ، وأنها أصح اللغتين "(١) .

---

(١) الزحيلى ، وهبة مصطفى : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، ط٢ ، (٩ / ٧١ – ٧٢) ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٨هـ .
– القرطبى ، أبو عبد الله محمد بن أحمد : الجامع لأحكام القرآن ، ط٢ ، (٧ / ٢٧٢) ، مرجع سابق.
(٢) الفارسى ، أبو على : الحجة للقراء السبعة ، (٤/ ٢٤٣) .

وقرئ شاذا بالغين المعجمة والسين المهملة من غرس الأشجار .

قال السمين الحلبى : ما أظنه إلا تصحيفا ، وقرأ ابن أبى عبلة " يعرشّون " بضم الياء وفتح العين وكسر الراء مشددا على المبالغة والتكثير "[٢] .

والمعنى أن الله تعالى خرب ديار فرعون وقومه المذكورين ، ودمر جناتهم بما ظلموا بالإهمال ، أو بالزلازل ، أو على أيدى جيوش أعدائهم الذين ملكوا مصر بعدهم ، ويجوز أن يكون " **يَعْرِشُونَ** " بمعنى يرفعون أي يشيدون من البناء مثل مبانى الأهرام والهياكل ، وهو المناسب لفعل دمرنا ، شبه البناء المرفوع بالعرش ، ويجوز أن يكون يعرشون استعارة لقوة الملك ، والدولة ويكون دمرنا ترشيحا للاستعارة .

وفعل كان في الصلتين دال على ان ذلك دأبه ، أي ما عنى به من الصنائع والجنات ، وصيغة المضارع في الخبرين عن " كان " للدلالة على التجدد والاستمرار[٣] ، واستحضار الصورة في ذهن المخاطب ، والأصل : ما صنعوا ، وما عرشوا .

وهكذا اقتضت حكمة الله تعالى ورحمته وعدله وفضله أن ينصر الضعفاء والمستضعفين ، وينتقم من الأقوياء المتغطرسين والأشداء الظالمين ،وميزان

---

(١) الطبرى ، ابو جعفر محمد بن جرير : جامع البيان في تأويل آى القرآن (تفسير الطبرى) ، (١٣ / ٧٩) ، مرجع سابق .

(٢) السمين الحلبى ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، (٥ / ٤٤١) ، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، د.ت .

(٣) ابن عاشور ، محمد الطاهر : التحرير والتنوير ، (٧٩/٩) ، مرجع سابق .

- الزحيلى ، وهبة مصطفى : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، ط٢ ، (٩ / ٧١) ، مرجع سابق .

العدل لا يتغير ، والفضل الإلهى لا يختلف بين جيل وجيل ، فحينما طغى فرعون وبغى وافسد في الأرض وتأله وتجبر كان مصيره الإذلال والإهلاك ونصر الله الذى كانوا يستضعفون في المشرق والمغرب من قوم موسى ، وأمدهم بنعم كثيرة ، منها وراثة الأرض ، والإنقاذ من الغرق والاضطهاد ، والإنجاء من آل فرعون ، ودمر ما كان يصنع فرعون وقومه من العمائر والمزارع ، وما كانوا ينصبونه من العرائش والسقف في البساتين ، وما بنوه من القصور الشاهقة وهو ما جاء في الفاصلة الأولى " **وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾[" والثانية " **وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ** "[(١)] .

ثانيا : فاصلة آية القصص والشعراء والدخان

سنة الله في إرث الأرض واستخلاف الأمم فيها ، والاستيلاء والسيادة على الأمم والشعوب ، فقد بين الله تعالى لنا في قصة موسى مع قومه أن وطأة فرعون وقومه اشتدت على بنى إسرائيل ، وصرح بوجوب الاستمرار على تقتيل أبناءهم واستحياء نساءهم ، لأجل أن تنقرض الأمة بعد استذلال من يبقى من النساء إلى أن ينقرض الرجال ، وما ازدادوا إلا ذلا وخنوعا ، وهم مئات الألوف ، كما هو شأن الشعوب الجاهلة المستضعفة ،ولكن الله تعالى أمر موسى أن يمتلخ ذلك اليأس من قلوبهم بقوة الإيمان ، بما حكاه عنه بقول تعالى : {قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِين}[الأعراف:١٢٨] فين لهم أن الأرض ليست رهن تصرف الملوك والدول بقدرتهم الذاتية فتدوم لهم ، وإنما هى لله سبحانه وتعالى سنة فى سلبها من قوم ، وجعلها إرثا لقوم آخرين بمحض

(١) الزحيلى ، وهبة مصطفى : التفسير الوسيط ، (٧١٧/١) ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٢٢هـ .

مشيئته وسلطانه . ومدار هذه السنة على ان العاقبة فى التنازع بين الأمم على الأرض التى تعيش فيها أو تستعمرها للمتقين ، أى الذين يتقون أسباب الضعف والخذلان والهلاك .

وهو ما جاء أيضا في سورة القصص في قوله تعالى : {وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِين}[القصص:٥] وما جاء في سورة الشعراء : {كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بنى إسرائيل} وما جاء في سورة الدخان : {كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِين}[الدخان:٢٨] (١) .

أولا : فاصلة آية القصص

تمثلت فاصلة سورة القصص في قوله تعالى : " **وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ** " واشتملت هذه الفاصلة على أوجه من الإعجاز البيانى منها :

- أن الإرث مستعمل مجازا في خلافة أمم أخرى ، فجعلهم الوارثين هو أن يعطيهم الله ديار قوم آخرين ، ويحكمهم فيهم ، فالتعريف في " **الْوَارِثِينَ** " تعريف الجنس المفيد أنهم أهل الإرث الخاص وهو إرث السلطة في الأرض ، بعد من كان قبلهم من أهل السلطان فإن الله أورثهم أرض الكنعانيين والحيثيين والأموريين ، والآراميين وأحلهم محلهم على ما كانوا عليه من العظمة ، حتى كانوا يعرفون بالجبابرة ، قال تعالى : {قَالُوا يَامُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُون}[المائدة:٢٢] (٢)

وفى هذه الآية تفسير القرآن بالقرآن وهو نوع من التفسير بالمأثور حيث بين الله تعالى الشئ الذى جعلهم له وارثين بقوله تعالى فى سورة الأعراف :

---

(١) رضا ، محمد رشيد : تفسير المنار ، (٩ / ٤٨١) ، مرجع سابق .

(٢) ابن عاشور ، محمد الطاهر : التحرير والتنوير ، (٧١/٢٠) ، مرجع سابق .

{وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَآئِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ}[الأعراف:١٣٧] وفى سورة الشعراء بقوله : {كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيل}[الشعراء:٥٩] [١] .

قال أبو السعود :

" **وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ** " لجميع ما كان منتظما في سلك ملك فرعون وقومه وراثة معهودة فيما بينهم ، كما ينبئ عنه تعريف الوراثين ، وتأخير ذكر وراثتهم له عن ذكر جعلهم أئمة مع تقدمها عليه زمانا لانحطاط رتبتها عن الإمامة ، ولئلا ينفصل عنه ما بعده مع كونه من روادفه"[٢].

- أن قوله تعالى " **وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ** " من باب ذكر الخاص بعد العام حيث ذكر الله تعالى المن على بنى إسرائيل ، وخص بالذكر من المن أربعة أشياء عطفت على فعل " نمن " وعطف الخاص على العام وهى : جعلهم أئمة ، وجعلهم الوراثين ، والتمكين لهم في الأرض ، وأن يكون زوال ملك فرعون على أيديهم[٣] .

جاء في إعراب الفاصلة:

" **وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ** " ونجعلهم عطف على نمن والهاء مفعول به أول وأئمة

---

(١) الشنقيطى ، محمد الأمين بن محمد : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، (١٥٠/٦) ، تحقيق : مكتب البحوث الإسلامية ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .

(٢) أبو السعود ، محمد بن محمد العمادى : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، (٧ / ٣) ، مرجع سابق.

(٣) ابن عاشور ، محمد الطاهر : التحرير والتنوير ، (٧١/٢٠) ، مرجع سابق .

مفعول به ثان ونجعلهم الوارثين عطف على نجعلهم أئمة(١) .

- دلت الفاصلة أيضا على قدرة الله تعالى وحكمته ، حيث أراد فرعون بحوله وقوته أن ينجو من موسى ، فما نفعه ذلك ، مع قدر الملك الذى لا يخالف أمره القدرى ، بل نفذ حكمه ، وجرى قلمه في القدم بأن يكون إهلاك فرعون على يديه ، بل بكون هذا الغلام الذى احترزت من وجوده، وقتلت بسببه ألوفاً من الولدان ، إنما منشؤه ومرباه على فراشك ، وفى دارك ، وغذاؤه من طعامك ، وأنت تربيه وتدله وتتفداه ، وحتفك وهلاكك وهلاك جنودك على يديه لتعلم أن رب السماوات العلا هو القادر الغالب العظيم ، العزيز القوى الشديد المِحال ، الذى ما شاء كان ، وما لم يشأن لم يكن(٢).

ثانيا : فاصلة آية الشعراء

تمثلت هذه الفاصلة في قوله تعالى : {كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ}[الشعراء:٥٩] وهذه الفاصلة تحدثت أيضا عن وراثة بنى إسرائيل للأرض بعد هلاك فرعون وإخراجه مما كان فيه من الجنات والعيون والكنوز والمقام الكريم .

وهذه الفاصلة فيها وجوه من الإعجاز البيانى منها :

- أن قوله " **وَأَوْرَثْنَاهَا** " استعارة أي ملكناها لهم تمليك الإرث بعد زمان ، وكأن العاقبة لما كانت لهم ، صاروا كأنهم ملكوها حين خروج أربابها منها . أي وملكنا بنى إسرائيل جنات وعيون مماثلة لها في أرض الميعاد والتي ساروا إليها . وفى هذا بيان لأن حالهم تحول من الاستعباد والرق ، إلى الترف والنعيم

(١) درويش ، محيى الدين : إعراب القرآن وبيانه ، ط٤ ، (٧ / ٢٧٩) ، مرجع سابق .
(٢) ابن كثير ، إسماعيل بن عمر : تفسير القرآن العظيم ، (٢٢١/٥) ، مرجع سابق .

في الجنات والعيون والمقام الكريم [١] .

قال الألوسى : (أي ملكناها لهم تمليك الإرث عطفا عليه ، والجملتان معترضان بين المعطوف عليه وهو ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ " والمعطوف وهو قوله ﴿فَأَتْبَعُوهُمْ " لأن الاتباع عقب الإخراج لا الإيراث " [٢] .

– اختلف العلماء في الأرض التي ورثها بنى إسرائيل وقد نقل هذا الخلاف الإمام الألوسى في تفسيره حيث ذكر ما ملخصه " أنهم رجعوا إلى مصر وهو ما ذكره الواحدى : أن الله تعالى رد بنى إسرائيل إلى مصر بعدما أغرق فرعون وقومه ، فأعطاهم جميع ما كان لقوم فرعون من الأموال والعقار والمساكن ، وما ذكر من أن الله رد بنى إسرائيل إلى مصر بعدما أغرق فرعون وقومه ظاهره وقوع ذلك بعد الغرق من غير تطاول مدة .

وأظهر منه في هذا ما روى عن الحسن قال : كما عبروا البحر ورجعوا ورثوا ديارهم وأموالهم . وقيل أنهم رجعوا مع موسى عليه السلام وبقوا معه في مصر عشر سنين ، وقيل : إنه رجع بعضهم بعد إغراق فرعون وهم الذين ورثوا أموال القبط ، وذهب الباقون مع موسى عليه السلام إلى أرض الشام . وقيل : أنهم بعد أن جاوزوا البحر ذهبوا إلى الشام ، ولم يدخلوا مصر في حياة موسى عليه السلام ، وملكوها زمن سليمان عليه السلام . والمذكور في التوراة التي بأيدى اليهود اليوم صريح في أنهم بعد أن جاوزوا البحر توجهوا إلى أرض الشام [٣] .

---

(١) القاسمى ، محمد جمال الدين : محاسن التأويل ، (٧/ ٤٥٨) ، خرج آياته وعلق عليه : محمد فؤاد عبد الباقى ، ط٢ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٨م .

– المراغى ، أحمد مصطفى : تفسير المراغى ، ط٦ ، (١٩ / ٦٧) ، مرجع سابق

(٢) الآلوسى ، شهاب الدين السيد محمود : روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى ، (١٠/٨٢) ، مرجع سابق .

(٣)المرجع السابق ، (١٠ / ٨٣)

ذكر ابن عاشور في تفسيره وجها آخر للمعنى ، وأيضا ذكر تخريج لمرجع الضمير في " **وَأَوْرَثْنَاهَا** " حتى تتوافق هذه الفاصلة مع فاصلة سورة الدخان "﴿**كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ**﴾[الدخان:٢٨]

فقال ما ملخصه :

جملة " ﴿ **وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾" معترضة ، وليست عطفا لأجزاء القصة، والمعنى : أن الله أرزأ أعداء موسى ما كان لهم من نعيم إذ أهلكهم وأعطى بنى إسرائيل حيوات مثلها لم تكن لهم ، وليس المراد أنه أعطى بنى إسرائيل ما كان بيد فرعون وقومه من الجنات والعيون والكنوز لأن بنى إسرائيل فارقوا مصر حينئذ وما رجعوا إليها كما يدل عليه قوله في سورة الدخان "﴿**كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ**﴾[الدخان:٢٨] ولا صحة لما يقوله بعض أهل قصص القرآن من أن بنى إسرائيل رجعوا فملكوا مصر بعد ذلك فإن بنى إسرائيل لم يملكوا مصر بعد خروجهم منها سائر الدهر ، فلا محيص من صرف الآية عن ظاهرها إلى تأويل يدل عليه ما في سورة الدخان .

فضمير " **وَأَوْرَثْنَاهَا** " هنا عائد للأشياء المعدودة باعتبار أنها أسماء أجناس ، أي : أورثنا بنى إسرائيل جنات وعيون ، وكنوزا ، فعود الضمير هنا إلى لفظ مستعمل في الجنس ، وهو قريب من الاستخدام وأقوى منه . أي أعطيناهم أشياء ما كانت لهم من قبل وكانت للكنعانيين ، فسلط الله عليهم بنى إسرائيل فغلبوهم على أرض فلسطين والشام ، وقد يعود الضمير على اللفظ دون المعنى كما في قولهم : عندى درهم ونصفه . ويجوز أن يكون نصب الضمير لفعل " أورثنا " على معنى التشبيه البليغ ، أي أورثنا أمثالها .

وقيل ضمير : أورثناها عائد إلى خصوص الكنوز ، لأن بنى إسرائيل استعاروا ليلة خروجهم من جيرانهم المصريين مصوغهم من ذهب وفضة وخرجوا به (١) .

*جاء في إعراب الفاصلة " **كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ** " كذلك نعت لمصدر محذوف أي أخرجناهم مثل ذلك الإخراج ، ويجوز أن تعرب الكاف صفة لمقام كريم أي مقام مثل ذلك المقام الذى كان لهم ويجوز أن تعرب الكاف رفعا على أنها خبر لمبتدأ محذوف ، أي الأمر كذلك ، وأورثناها : الواو عاطفة أو اعتراضية ولعله أرجح .

وأورثناها : فعل وفاعل ومفعول به أول وبنى إسرائيل : مفعول به ثان (٢) .

ثالثا : فاصلة آية الدخان

تمثلت فاصلة آية الدخان بقوله " ﴿ **وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ**﴾[الدخان:٢٨]

" وهذه الفاصلة فيها وجوه من الإعجاز البيانى منها :

- ارتباطها بما قبلها حيث جاءت معطوفة على تركوا في قوله " ﴿**كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ**﴾[الدخان:٢٥].

اى تركوها وأورثناها غيرهم حيث دلت الآيات السابقة على ان الله أغرق قوم فرعون وبين أنهم تركوا هذه الأشياء الخمسة وهى قوله تعالى : {كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُون * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيم * وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِين}[الدخان:٢٥ - ٢٧] فالكاف في " كذلك " منصوبة على معنى مثل

---

(١) ابن عاشور ، محمد الطاهر : التحرير والتنوير ، (١٩ / ١٣٣) ، مرجع سابق .

(٢) انظر :الدرويش ،اعراب القرآن وبيانه ٧/ ٧٨، الرازى ، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر : مفاتيح الغيب ، ط٢ ، (٢٧/ ٦٦٠) ، مرجع سابق . السمين الحلبى : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، (٩ / ٦٢٤) ، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، د.ت .

ذلك الإخراج أخرجناهم منها وأورثناها أو في موضع الرفع على تقدير أن الأمر كذلك " **وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ** " ليسوا منهم في شيء من قرابة ولا دين ولا ولاء(١).

قال البقاعي في وجه المناسبة :

(ولما كان هذا أمرا عظيما لا يكاد يصدق أن يكون لأحد ، دل على عظمة حصوله لهم بقوله " كذلك " أي الأمر كما أخبرنا به من تنعيمهم وإخراجهم وإغراقهم ، وأنهم تركوا جميع ما كانوا فيه لم يغن عنهم شيء منه ، فلا يغترن أحد بما ابتليناه به من النعم لئلا يضع به من الإهلاك ما صنعنا بهم ، ولما أفهم سوق الكلام هكذا إغراقهم كلهم ، زاده إيضاحا بالتعبير بالإرث الذى حقيقته الأخذ عن الميت أخذا لا منازع فيه ، فقال عاطفا على ما تقدم تقديره بعد اسم الإشارة" وأورثناها " أي تلك الأمور العظيمة " قوما " أي ناساً ذوى قوة في القيام على ما يحاولونه ، وحقق أنهم غيرهم تحقيقا لإغراقه بقوله " آخرين"(٢) .

المراد بالقوم الآخرين :

من المفسرين من قالوا بأن المراد بالقوم الآخرين بنو إسرائيل وقالوا بأن الله ملكهم أرض مصر بعد أن كانوا فيها مستعبدين فصاروا لها وارثين ، أي أنها وصلت إليهم كما يصل الميراث إلى الوارث ، وأنها مثل قوله تعالى: {وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَآئِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ

---

(١) البقاعى ، برهان الدين أبى الحسن : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، (٧ / ٧٤) ، مرجع سابق .

(٢)البقاعى:ابراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٧٤/٧،مرجع سابق.

يَعْرِشُونَ}[الأعراف:١٣٧] وهو ظاهر في أن بنى إسرائيل رجعوا إلى مصر بعد هلاك فرعون وملكوها وهو قول الحسن .

ومنهم من قال : المراد بهم غير بنى إسرائيل ممن ملك مصر بعد هلاك القبط وإليه ذهب قتادة قال : لم يرد في مشهور التواريخ أن بنى إسرائيل رجعوا إلى مصر ، ولا أنهم ملكوها قط . وأول ما في الشعراء بأنه من باب قوله تعالى : { وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلاَ يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}[فاطر:١١] .

فليس المراد خصوص ما تركوه بل نوعه وما يشبهه ، والإيراث : الإعطاء وقيل : المراد من إيراثها إياهم تمكينهم من التصرف فيها ، ولا يتوقف ذلك على رجوعهم إلى مصر كما كانوا فيها أولا . وأخذ جمع بقول الحسن . وقالوا لا اعتبار بالتواريخ وكذا الكتب التي بيد اليهود لما أن الكذب فيها كثير ، وحسبنا كتاب الله ، وهو سبحانه أصدق القائلين ، وكتابه جل وعلا مأمون من تحريف المحرفين [١].

- دلت هذه الفاصلة على عظم العقاب الذى أنزله الله بفرعون ، وهلاكه وإخلاء يده مما كان يعتز به ، وهو ما أوضحه صاحب التفسير القرآنى للقرآن حيث قال :

﴿**كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ**﴾أي بمثل هذا الإحسان العظيم إليهم ، كان عقابنا الشديد لهم ، فنزعنا هذه النعم من أيديهم وأورثناها قوما آخرين من بعدهم ، وهم أبناؤهم الذين صارت إليهم هذه الأرض ، وما خلف المغرقون فيها من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ، وسمى الأبناء الوارثون لهؤلاء المغرقين قوما

---

(١) الألوسى : روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى ، (١٣ / ١٢٢) ، مرجع سابق .

آخرين لأن آباءهم كانوا على حال من الهلاك ، بحيث لا يكاد يجمعهم بأبنائهم أي وجه من وجوه الشبه ، فمهما ورث أبناؤهم من بعدهم من الكفر والضلال ، فإن المسافة بينهم وبين أبنائهم ستظل دائما بعيدة ، لأن آباءهم قد بلغوا في هذا الضلال غاية لا يبلغها أحد .

ثم إن المراد بالميراث هنا ليس هو الوارث ، ولهذا جاء مجهلا بقوله **قَوْمًا آخَرِينَ** " وإنما المراد الإخبار عن هلاك فرعون ، وإخلاء يده مما كان يعتز به من ملك وسلطان كما يقول الله تعالى على لسانه : { أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلاَ تُبْصِرُون}[الزخرف:٥١] فلقد ذهب كل ذلك ، ولم يغن عنه شيئا ، بل وصار ميراثا لغيره[١] .

(١) الخطيب ، عبد الكريم يونس : التفسير القرآنى للقرآن ، (١٣ / ٢٠٠) ، مرجع سابق .

المبحث الثالث
الإعجاز البيانى في الفاصلة القرآنية
لآيات الوراثة العامة والجنة والفردوس

فيما سبق تناولنا فاصلة آيات الميراث المالى في سورة النساء وآيات الوراثة في الدنيا وهى وراثة العلم والفضل والنبوة ، وراثة الكتاب والأرض ، وفى هذا المبحث سوف نتحدث عن فاصلة آيات الوراثة العامة ، وفاصلة آيات وراثة الجنة والفردوس ونبرز ما فيها من إعجاز بيانى ، وسوف يكون هذا المبحث على مطلبين :

الأول : فاصلة آيات الوراثة العامة .

الثانى : فاصلة آيات وراثة الجنة والفردوس

المطلب الأول
فاصلة آيات الوراثة العامة

الوراثة العامة هي وراثة الله تعالى للأرض والسماوات وهى الوراثة الحقيقية لأن الله تعالى خالق كل شيء وإليه يؤول كل شيء وقد وردت هذه الوراثة في أربع آيات في سورة آل عمران ، وفي سورة الحجر ،وفى سورة مريم ، وفى سورة الحديد ، وسوف نتناول فاصلة الآيات على النحو التالى:

أولا : فاصلة آية آل عمران والحديد

قال تعالى : {وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِير}[آل عمران:١٨٠] .

تمثلت الفاصلة في قوله تعالى **(وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)** واشتملت الفاصلة على وجوه من الإعجاز البيانى منها :

- ناسبتها لموضوع الآية الكريمة حيث ختم الله تعالى بهذه الصفة ومعناها التهديد والوعيد على قبيح مرتكبهم من البخل ، فالله تعالى عالم بمن يؤدى الزكاة ومن يمنعها من المؤمنين ، وأيضا ذكر الله تعالى في الآيات السابقة أنه أملى للكافرين ليزدادوا إثما ، فظن الكفار أن هذا خير لهم ، وبخلوا به فجاءت الفاصلة **(وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)** لتوضيح عاقبة العمل الذى فعلوه ببخلهم ، وما هو عقابهم يوم القيامة ، فالله عليم بما صنعوا خبير بكل ما اقترفوه(١) .

قال البقاعى في نظم الدرر : (ولما كانت هذه الجمل في الإخبار عن المغيبات دنيا وأخرى ، وكان البخل من الأفعال الباطنة التي يستطاع إخفاؤها ، ودعوى الإتصاف بضدها كان الختم بقوله " والله " أي الملك الأعظم ، ولما كان منصب النبى صلى الله عليه وسلم الشريف في غاية النزاهة صرف الخطاب إلى الأتباع في قراءة غير ابن اكثير وأبى عمرو . وهو أبلغ في الوعيد من تركه على مقتضى السياق من الغيبة في قراءتهما ، وقدم الجار إشارة إلى أن علمه بأعمالهم بالغ إلى حد لا تدرك عظمته ، لأن ذلك أبلغ في الوعيد الذى اقتضاه السياق(٢) .

إعراب الفاصلة :

لفظ الجلالة مبتدأ ، بما جار ومجرور متعلقان بخبر المبتدأ " خبير " وجملة

---

(١) السمرقندى ، ابو الليث نصر بن محمد بن أحمد : بحر العلوم ، (٢٦٩/١) ، تحقيق : الشيخ على محمد معوض ، الشيح : عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٩م .

(٢) البقاعى ، برهان الدين أبى الحسن : نظم الدرر في كتاب الآيات والسور ، (١٣٩/٥) ، مرجع سابق .

" تعملون " صلة الموصول " ما " والجملة الاسمية مستأنفة[١] .

جاء في " **تَعْمَلُونَ** " قراءتان حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو : " والله بما يعملون خبير " وقرأ الباقون بالتاء .

قال أبو على : القول في ذلك أن من قرأ بالياء أتبعه بما قبله ، وهو على الغيبة وذلك قوله " **سَيُطَوَّقُونَ** " (آل عمران : ١٨٠) والله بما يعملون خبير من منعهم الحقوق من أموالهم فيجازيهم عليه . ومن قرأ بالتاء فلأن قبله خطابا وهو قوله **وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾[آل عمران:١٧٩]

والله بعملكم المرضى خبير فيجازيكم عليه ، فالغيبة أقرب إليه من الخطاب[٢] .

وقال ابن زنجلة : في قراءة التاء أي : بما تعملون أنتم وحجتهم في القراءة قوله قبلها : **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ**[آل عمران:١٧٩].

- في قراءة التاء التفات وهى خطاب للباخلين وذلك بالرجوع من الغيبة إلى المخاطبة وهو أبلغ في الوعيد[٣] .

قال الألوسى : (إظهار الاسم الجليل لتربية المهابة والالتفات إلى الخطاب للمبالغة في الوعيد لأن تهديد العظيم بالمواجهة أشد) [٤] .

---

(١) الدعاس ، أحمد عبيد : إعراب القرآن الكريم ، (١٥٧/١) ، دار المنير ، ودار الفارابى ، دمشق ، ١٤٢٥هـ .

(٢) الفارسى ، أبو على : الحجة للقراء السبعة ، (١١٣/٣) .

(٣) أبو حيان الأندلسى ، محمد بن يوسف : البحر المحيط في التفسير ، (٣ / ٤٥٣) ، تحقيق : صدقى محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٠هـ . ابن زنجلة،عبد الرحمن بن محمد أبوزرعة،١٨٤/١،دار الرسالة، بدون تاريخ.

(٤) الألوسى ، شهاب الدين السيد محمود : روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى ، (٣٥٢/٢) ، مرجع سابق .

*دلت الفاصلة أيضا على أن علم الله تعالى واسع ودقيق ، فهو يعلم صغار الأشياء والأعمال وكبارها ، ويعلم ما دق وما خفى من الأعمال بل يعلم السر وأخفى ، فيجازى كل عامل بما عمل ، ويكافئه بحسب نيته ، كما جاء في الحديث عن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى** "[1][2] .

جاءت الفاصلة أيضا مرتبة على ما قبلها وكالنتيجة لها لأن الله تعالى إذا ملك السماوات والأرض وله ميراهما وإليه يرجع الأمر كله فهو أيضا عليم وخبير بكل مخلوقاته لا يخفى عليه منهم خافية ، وقد جمعت الآية بين الموعظة والوعيد والوعد .

قال ابن عاشور : **وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ** تذييل لموعظة الباخلين وغيرهم ، بأن المال مال الله ، وما من بخيل إلا سيذهب ويترك ماله ، والمتصرف في ذلك كله هو الله ، فهو يرث السماوات والأرض ، أي يستمر ملكه عليهما بعد زوال البشر كلهم المنتفعين ببعض ذلك وهو يملك ما في ضمنهما تبعا لهما ، وهو عليم بما يعمل الناس من بخل وصدقة ، فالآية موعظة ووعيد ووعد لأن المقصود لازم قوله " خبير "[3] .

فاصلة سورة الحديد :

قال تعالى : {وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ

---

(١) الزحيلى ، وهبة مصطفى : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، ط٢ ، (١٨٣/٤) ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ،لبنان ، ١٤١٨هـ .

(٢) البخارى ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله : أخرجه البخارى ، (٦/١) ، حديث (١) ، كتاب (بدء الوحى) ، باب (كيف كان بدء الوحى) .

(٣) ابن عاشور ، محمد الطاهر : التحرير والتنوير ، (٤ / ١٨٣ – ١٨٤) ، مرجع سابق .

السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِير}[الحديد:١٠]

تمثلت الفاصلة في قوله تعالى **(وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)** وهى نفس فاصلة آل عمران ، وهذه الفاصلة لها وجوه أيضا من الإعجاز البيانى ومنها :

- مناسبة الفاصلة لمضمون الآية حيث أنه لما وعد السابقين والمحسنين بالثواب ، فلابد وأن يكون عالما بالجزئيات ، وبجميع المعلومات حتى يمكنه إيصال الثواب إلى المستحقين ، إذ لو لم يكن عالما بهم وبأفعالهم على سبيل التفصيل ، لما أمكن الخروج عن عهدة الوعد بالتمام فلهذا أتبع ذلك الوعد بقوله **وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)** [١] .

اشتملت الفاصلة على الوعد والوعيد حيث أن معناها : أي عالم بظواهركم وبواطنكم فيجازيكم بحسبه لأنه لما كان زكاء الأعمال إنما هو بالنيات ، وكان التفضيل مناط العلم قال مرغبا في حسن النيات ، مرهبا من التقصير فيها **وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)** أي تجدون علمه على مر الأوقات خبير أي عالم بظاهره وباطنه علما لا مزيد عليه بوجه فهو يجعل جزاء الأعمال على قدر النيات[٢]

قال ابن عاشور : جملة " **وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** " تذييل ، والواو اعتراضية، والمعنى : أن الله يعلم أسباب الإنفاق وأوقاته وأعذاره ويعلم أحوال

---

(١) الرازى ، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر : مفاتيح الغيب ، ط٢ ، (٢٩ / ٤٥٣) ، مرجع سابق .

(٢) انظر:ابن عطية الأندلسى ، أبو محمد عبد الحق بن غالب : المحرر الوجيز في الكتاب العزيز ، (٥/ ٢٦٠) ، مرجع سابق

- أبو الفدا ، إسماعيل حقى بن مصطفى الاستانبولى : روح البيان ، (٩ / ٢٩٢) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، د.ت .

الجهاد ونوايا المجاهدين فيعطى كل عامل على نية عمله[١] .

- هذه الفاصلة جاءت أيضا لرفع الإيهام حيث ذكر الله تعالى أن المنفقين قبل الفتح وبعده كلهم لهم ثواب على ما عملوا ، وإن كان بينهما تفاوت في تفاضل الجزاء حيث نبه بقوله " **وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى** " لئلا يهدر جانب الآخر بمدح الأول دون الآخر ، فيتوهم متوهم ذمه ولهذا قال تعالى : **وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** أي فلخبرته فاوت بين ثواب " من أنفق من قبل الفتح " وقاتل ، ومن فعل ذلك بعد ذلك وماذاك إلا لعلمه بقصد الأول، وإخلاصه التام ، وإنفاقه في حال الجهد والقلة والضيق[٢] .

ثانيا : فاصلة آية سورة الحجر ومريم :

قال تعالى : {وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُون}[الحجر:٢٣] .

تمثلت الفاصلة في قوله تعالى " **وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ** " وهذه الفاصلة احتوت على وجوه متعددة من الإعجاز البيانى منها :

مناسبة الفاصلة للآية الكريمة حيث دلت الفاصلة على أن الله تعالى هو الوارث أي الباقى بعد هلاك الخلق كله وهذا يدل على قدرة الله تعالى وما يوجب توحيده وعبادته واستدل على ذلك بقدرة الله تعالى على الإحياء والإماتة.

قال الرازى : هذه الآية من دلائل التوحيد وهو الاستدلال بحصول الإحياء والإماتة لهذه الحيوانات على وجود الإله القادر المختار ..وقوله " **وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ** " معناه : إذا مات جميع الخلائق ، فحينئذ يزول ملك كل أحد عند موته ، ويكون الله هو الباقى الحق المالك بكل المملوكات وحده ،فكان هذا

---

(١) ابن عاشور ، محمد الطاهر : التحرير والتنوير ، (٢٧ / ٣٧٦) ، مرجع سابق .

(٢) ابن كثير ، إسماعيل بن عمر أبو الفدا عماد الدين : تفسير القرآن العظيم ، ط٢ ، (٤٧/٨) ، مرجع سابق .

تشبيهاً بالإرث،فكان وارثاً من هذا الوجه(١).

وقال البقاعى في نظم الدر: فلما تقرر تفصيل الخبر عما هو سبب للإحياء في الجملة ، فتهيأت النفس للانتقال منه إلى الإحياء الحقيقى قياسا قال تعالى : **وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي)** أي لنا هذه الصفة على وجه العظمة ، فنحى بها من نشاء من الحيوان بروح البدن ، ومن الروح بالمعارف ، ومن النبات بالنمو ، وإن كان أحدهما حقيقة والآخر مجاز ، إلا أن الجمع بينهما جائز " **وَنُمِيتُ** " أي لنا هذه الصفة ، فنبرز بها من عظمتنا ما نشاء " **وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ** " أي الإرث التام إذا مات الخلائق ، الباقون بعد كل شيء كما كنا ولا شيء ، ليس لأحد فينا تصرف بإماتة ولا إحياء ، فتثبت بذلك الوحدانية والفعل بالاختيار(٢) .

- دلت الفاصلة أيضا على بقاء الله تعالى ، وأنه ليس لهذه الحياة بقاء " كل شيء هالك إلا وجهه " قال تعالى﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٨٨﴾(القصص : ٨٨) وأن الله تعالى يرث الأرض ومن عليها ، فلا يغترن أحد بهذه الدنيا ، وإن أعطاه الله الكثير من زهرتها ، وأفاض عليه الجزيل من متاعها ، فكل إلى زوال(٣) .
- جاء في معنى " **الْوَارِثُونَ** " أي الباقون بعد فناء الخلق قاطبة المالكون للملك عند انقضاء زمان الملك المجازى ، الحاكمون في الكل أولاً وأخيراً ليس لأحد إلا التصرف الصورى والملك المجازى ، وفى هذا تنبيه على

---

(١) الرازى ، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر : مفاتيح الغيب ، ط٢ ، (١٩ / ١٣٦) ، مرجع سابق .

(٢) البقاعى ، برهان الدين ابى الحسن إبراهيم بن عمر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، (١١/٤٠) ، مرجع سابق .

أن المتأخر ليس بوارث للمتقدم كما يتراءى من ظاهر الحال وقد دل على هذا التفسير قوله صلى الله عليه وسلم " **اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا** "(١)(٢) .

- في قوله " **الْوَارِثُونَ** " استعارة من وارث الميت لأنه يبقى بعد فنائه وقد أوضح ذلك ابن عاشور عند تفسير قوله تعالى ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ**﴾[مريم:٤٠]

حيث قال : حقيقة الإرث : مصير مال الميت إلى من يبقى بعده ، وهو هنا مجاز في تمخض التصرف في الشئ دون مشارك فإن الأرض كانت في تصرف سكانها من الإنسان والحيوان كل بما يناسبه فإذا هلك الناس والحيوان فقد صاروا في باطن الأرض وصارت الأرض في غير تصرفهم فلم يبق تصرف فيها إلا لخالقها ، وهو تصرف كان في ظاهر الأمر مشتركا بمقدار ما خولهم الله التصرف فيها إلى أجل معلوم ، فصار الجميع في محض تصرف الله(٣) .

إذن الإرث هنا مجاز عن البقاء ونوع المجاز استعارة لأن الخلائق إذا فنوا وانقرضوا خلوا ما كانوا يسكنونه ، وزالت أيديهم عما كانوا يملكونه إلا الله سبحانه وتعالى بعد انقضائهم(٤) .

---

(٣) الخطيب ، عبد الكريم : التفسير القرآنى للقرآن ، (٧ / ٢٢٩) .

(٤) أخرجه الترمذى ، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك أبو عيسى : سنن الترمذى ، (٥/٥٢٨) ، حديث (٣٥٠٢) ، كتاب (الدعوات) ، باب : جامع الدعوات عن النبى صلى الله عليه وسلم ، تحقيق : أحمد فؤاد عبد الباقى ن مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى ، مصر ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ،الآلوسي،روح المعانى،٢٧٧/٧،مرجع سابق

(٣) ابن عاشور ، محمد الطاهر : التحرير والتنوير ، (١٦ / ١١٠ – ١١١) ، مرجع سابق .

(٤) الشريف الرضى : تلخيص البيان في مجازات القرآن ، (٢ / ٣٢٧) ، دار الأضواء ، بيروت ،لبنان .

جاء في إعراب الفاصلة " الواو " حرف عطف مبنى على الفتح ، " نحن" ضمير منفصل مبنى على الضم في محل رفع مبتدأ " الوارثون " خبر مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم والجملة معطوفة على ما قبلها(١) .

فاصلة آية سورة مريم :

قال تعالى : {إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ}[مريم:٤٠] .

تمثلت الفاصلة في قوله تعالى " **وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ** "

" وإلينا " الواو عاطفة ومتعلقان بيرجعون ، " يرجعون " مضارع مبنى للمجهول مرفوع بثبوت النون ، والواو نائب فاعل والجملة معطوفة (٢) .

في هذه الفاصلة تسلية لقلب الرسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول الله تعالى لنبيه : لا يحزنك تكذيب هؤلاء المشركين لك يا محمد فيما أتيتهم به من الحق فإن إلينا مرجعهم ومصيرهم ومصير جميع الخلق غيرهم ، ونحن وارثوا الأرض ومن عليها من الناس بفنائهم منها وبقائها لا مالك لها غيرنا ثم علينا جزاء كل عامل منهم بعمله ، عند مرجعه إلينا ، المحسن بإحسانه والمسيئ بإساءته(٣) .

فيها أيضا تخويف عظيم وزجر بليغ للعصاة ، أي يرجعون إلى محل حكمنا وقضائنا لأنه تعالى منزه عن المكان حتى يكون الرجوع إليه(٤) .

---

(١) صافى ، محمود بن عبد الرحيم : الجدول في إعراب القرآن ، (١٦ / ٣٠٣) ، دار الرشيد ، دمشق ، مؤسسة الإيمان ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٨هـ .

(٢) الدعاس ، أحمد عبيد وآخرون : إعراب القرآن ، (٢/٢٤٣) ، دار المنير ودار الفارابى ، دمشق ، ١٤٢٥هـ .

(٣) الطبرى ، ابو جعفر محمد بن جرير : جامع البيان عن تأويل آى القرآن ، ١٥ / ٥٤٨) ، مرجع سابق .

(٤) الرازى ، فخر الدين عمر : التفسير الكبير ، (٢١ / ٥٤١) ، مرجع سابق .

جاءت الفاصلة من جملة التذييل لختم القصة وهى قصة مريم وعيسى عليهما السلام على عادة القرآن في تذييل الأغراض عند الانتقال منهاإلى غيرها ، والكلام موجه للمشركين لإبلاغه إليهم وضمير " يرجعون " عائد إلى " من عليها " وإلى ما عاد إليه ضمير الغيبة في " وأنذرهم "[١].

*أفاد التذييل بهذه الفاصلة تهديد المشركين بأنه لا مفر لهم من الكون في قبضة الرب الواحد الذى أشركوا بعبادته بعض ما على الأرض وأن آلهتهم ليست بمرجوة لنفهم إذ ما هي إلا مما يرثه الله والتقديم في " **وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ** " مفيد للقصر أي يرجعون إلينا لا إلى غيرنا ومحمل هذا التقديم بالنسبة إلى المسلمين الاهتمام ومحمله بالنسبة إلى المشركين القصر[٢] .

المطلب الثانى
فاصلة آيات وراثة الجنة والفردوس

وردت آيات وراثة الجنة والفردوس في سبع سور من القرآن الكريم وهى : الأعراف ، مريم ، المؤمنون ، الأنبياء ، الشعراء ، الزمر ، الزخرف . ولو نظرنا إلى فاصلة هذه الآيات الكريمة وجدنا أنها احتوت على إعجاز بيانى حيث ذكر بعضها السبب في وراثة الجنة على وجه الإجمال وذلك في قوله " **أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[الأعراف:٤٣]

" في سورة الأعراف والزخرف ، ثم ذكر السبب على سبيل التفصيل في سورة مريم في قوله " **مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا**﴾[مريم:٦٣]

"وسورة الأنبياء في قوله " **يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾[الأنبياء:١٠٥]

" وجاءت سورة المؤمنون فذكرت جملة من الأسباب وهو ما ذكر من أول

(١) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ١٦ / ١١٠ – ١١١ .
(٢) المرجع السابق ، ١٦ / ١١١ .

السورة إلى قوله " ﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾[المؤمنون:١٠]" أي حازوا هذه المنزلة بسبب ما قاموا به من الأعمال الجليلة .

أما فاصلة آية الشعراء فقد جاءت في سياق ابتهالات إبراهيم عليه السلام وتضرعه بين يدي ربه ومن ذلك طلبه للجنة وأن يكون من ورثتها وذلك لأن الوراثة أقوى ما تستعمل في التملك والاستحقاق من حيث أنها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا إبطال(١) .

أما فاصلة الزمر فقد جاءت في سياق حمد المؤمنين ربهم على دخولهم الجنة وأن الله تعالى أورثهم أرضها ، وسوف نتناول فاصلة كل سورة على حدة وإليك البيان .

أولا : فاصلة آية الأعراف والزخرف

قال تعالى : {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُواْ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَـذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُون}[الأعراف:٤٣] .

قال تعالى : {وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُون}[الزخرف:٧٢] .

تمثلت فاصلة آية الأعراف والزخرف في قوله " **أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** " وقد اشتملت هذه الفاصلة على وجوه من الإعجاز البيانى منها :

تحليل الفاصلة : أورثتموها : فعل ماضى والتاء ناسب فاعل ، والواو ناتجة من إشباع حركة الميم ، والهاء مفعول به بما / حرف جر وما مصدرية ، كنتم

(١) أبو السعود ، محمد بن محمد العمادى : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، (٢٧٣/٥) ، مرجع سابق .

فعل ماضى ناسخ والتاء اسم كان ، تعملون : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل ، وجملة " تعملون " في محل نصب خبر كان[١]

*الفاصلة مناسبة لموضوع الآية الكريمة لأن الله تعالى لما حكى عن أهل الجنة قولهم " **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا** " وقولهم هذا فيه اعتراف منهم وإقرار بأنهم لم يصلوا إلى ما وصلوا إليه من جزيل تلك العطيات ، وعظيم تلك الرتب والمقامات بجهدهم واستحقاق فعلهم ، وإنما ذلك أجمع ابتداء فضل منه ولطف ذكر الله تعالى " **أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** " تسكينا لقلوبهم وتطييبا لهم ، وإلا فإذا رأوا تلك الدرجات علموا أن أعمالهم المشوبة بالتقصير لم توجب لهم كل تلك الدرجات "[٢] .

جاءت الفاصلة القرآنية على سبيل التفضل والامتنان من الله سبحانه وتعالى أي أعمالكم الصالحة كانت سببا لشمول رحمة الله إياكم ، فإنه لا يدخل أحدا عمله الجنة ولكن برحمة الله وفضله وإنما الدرجات ينال تفاوتها بحسب الأعمال الصالحات[٣] .

قال صاحب المنار : الآيات صريحة في كون الجنة تنال بالعمل ، وفى معناها آيات كثيرة بباء السببية بعضها بلفظ الإرث ، وبعضها بلفظ الدخول ، وأما حديث أبى هريرة في الصحيحين: " **لن يدخل أحدا عمله الجنة – قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله بفضل ورحمة** "[٤]

---

(١) درويش محي الدين : إعراب القرآن وبيانه ، (٩ / ١٠٦) ، مرجع سابق .

(٢)القشيرى ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك : لطائف الإشارات ، (٥٣٥/١ – ٥٣٦) ، تحقيق : إبراهيم البسيونى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، الطبعة الثالثة ..

(٣)ابن كثير ، إسماعيل بن عمر أبو الفدا عماد الدين : تفسير القرآن العظيم ، ط٢ ، (٧ / ٢٢٠) ، مرجع سابق .

(٤)أخرجه البخارى كتاب (المرضى) ، باب (تمنى المريض الموت) (٧ / ١٢١) ، حديث (٥٦٧٣)..

فمعناه : أن عمل الإنسان مهما يكن عظيما لا يستحق به الجنة لذاته لولا رحمة الله وفضله ، إذ جعل هذا الجزاء العظيم على هذا العمل القليل ، فدخول الجنة بالعمل دخول بفضل الله ورحمته ، ولذلك قال بعده " **فسدوا وقاربوا** " أي لا تبالغوا ولا تغلوا في دينكم ولا تتكلفوا من العمل ما لا تطيقون ، وقيل معناه :يدخلونها بفضله ، ويقتسمونها بأعمالهم "(١) .

- الباء في قوله " **بما** " للسببية أو للمقابلة وقد شبهوا ما استحقوه بأعمالهم الحسنة من الجنة ونعيمها الباقى لهم بما يخلفه المرء لوارثه من الأملاك والأرزاق ، ويلزمه تشبيه العمل نفسه بالموروث اسم فاعل ، فاستعير الميراث لما استحقوه ، ثم اشتق " " **أُورِثْتُمُوهَا** " فيكون هناك استعارة تبعية وقال بعض : الاستعارة تمثيلية وجوز أن تكون مكنية ، وقيل الإرث مجاز مرسل للنيل والأخذ(٢) .
- جمع في الفاصلة بين قوله " " **أُورِثْتُمُوهَا** وبين باء السببية ليبين أن هذا ثناء عليهم بأن الله شكر لهم أعمالهم فأعطاهم هذا النعيم الخالد لأجل أعمالهم وأنهم لما عملوا ما عملوه من العمل ما كانوا ينوون بعملهم إلا السلامة من غضب ربهم وتطلب مرضاته شكراً له على نعمائه ، فالإيراث دال على أنها عطية بدون قصد تعاوض ولا تعاقد وأنها فضل محض من الله تعالى ، لأن إيمان العبد بربه وطاعته إياه لا يوجب عقلا ولا عدلا إلا نجاته من العقاب ، ولا يوجب جزاء ولا عطاء لأن شكر المنعم واجب ، فهذا الجزاء وعظمته مجرد فضل من الرب عل عبده شكرا لإيمانه به وطاعته ، ولكن لما

---

(١) محمد رشيد رضا،تفسير المنار ٨/٣٧٥-٣٧٦

(٢) الألوسى ، أبو الفضل شهاب الدين : روح المعانى ، (١٣ / ١٠٠ – ١٠١) ، مرجع سابق

كان سبب هذا الشكر هو عمل عبده بما أمره به ، وقد تفضل الله به فوعد به من قبل حصوله . فباء السببية اقتضت أن الذى أعطاهم منازل الجنة أراد به شكر أعمالهم وثوابها من غير قصد تعاوض ولا تقابل فجعلها كالشئ الذى استحقه العامل عوضا عن عمله فاستعار لها باء السببية[١] .

- اشتملت الفاصلة على الالتفات ، فقد التفت من الغيبة إلى الخطاب للتشريف ، والمخاطب كل واحد ممن دخل الجنة ولذلك أفرد الكاف ولم يقل وتلكم مع أن مقتضى أورثتموها أن يقول وتلكم وذلك للإيذان بأن كل واحد من أهل الجنة مقصود بالذكر لذاته[٢] .

دلت الفاصلة على وراثة المؤمنين للجنة في قوله ا" **أُورِثْتُمُوهَا**" ووراثة الجنة لها معنيان :

الأول : أن إرثها بمعنى ملكها ملكا لا منازعة فيها .

الثانى : ما ورد من أن الله تعالى جعل لكل أحد من المكلفين في الجنة منزلا هو حقه إذا طلبه بسببه وسعى إليه في صراطه المستقيم ، وهو الإيمان والإسلام لله رب العالمين ، وهو ما وعد به جميع أفراد أمة الدعوة على ألسنة الرسل عليهم الصلاة والسلام وورثتهم الناشرين لدعوتهم بالعلم والعمل ، فمن كفر خسر مكانه من الجنة وأعطيه أهل الإيمان والتقوى ، فما من أحد إلا وله حظ من الإرث والاستعمالان مجازيان وهما متفقان لا متباينان[٣] .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "

---

(١) ابن عاشور ، محمد الطاهر : التحرير والتنوير ، (٨ / ١٣٥ – ١٣٦) ، مرجع سابق .

(٢) درويش ، محي الدين : إعراب القرآن وبيانه ، (٩ / ١٠٦) ، مرجع سابق .

(٣) رضا ، محمد رشيد : تفسير المنار ، (٨ / ٣٧٦) ، مرجع سابق .

ما منكم من أحد إلا وله منزلان في الجنة ومنزل في النار فإذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله "(١).

فاصلة آية مريم :

قال تعالى : {تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا}[مريم:٦٣]

تمثلت فاصلة الآية في قوله تعالى " **مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا** " واشتملت هذه الفاصلة على وجوه من الإعجاز البيانى منها :

*دلت على التنويه بالمتقين وأنهم أهل الجنة كما قال تعالى " **أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**﴾[آل عمران:١٣٣]

وأن الله تعالى يورث المتقين من عباده جنته (٢).

ورد في وراثة المتقين للجنة وجوه :

الأول : نورث استعارة أي نبقى عليه الجنة كما نبقى على الوارث مال الموروث .

الثانى : أن المراد أننا ننقل تلك المنازل ممن لو أطاع لكانت له إلى عبادنا الذين اتقوا ربهم فجعل هذا النقل إرثا .

الثالث : أن الأتقياء يلقون ربهم يوم القيامة وقد انقضت أعمالهم وثمراتها باقية وهى الجنة فإذا أدخلهم الجنة فقد أورثهم من تقواهم كما يرث الوارث المال من المتوفى .

الرابع : معنى **مَنْ كَانَ تَقِيًّا:** من تمسك باتقاء معاصيه وجعلها عادته واتقى

---

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه باب (صفة الجنة) ٢ / ١٤٥٣ ، حديث (٤٣٤١) ، سنن ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى ت (٢٧٣هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقى ، دار إحياء الكتب العربية ، فيصل عيسى الباب الحلبى .

(٢) ابن عاشور ، محمد الطاهر : التحرير والتنوير ، (١٦ / ١٣٨) ، مرجع سابق.

ترك الواجبات.

استدل القاضي عبد الجبار بهذه الفاصلة على أن الجنة يختص بدخولها من كان متقياً والفاسق المرتكب للكبائر لا يوصف بذلك [١]

ورد عليه الفخر الرازى حيث قال :

الآية تدل على أن المتقى يدخلها ، وليس فيه دلالة على أن غير المتقى لا يدخلها ، وأيضا فصاحب الكبيرة متق عن الكفر ، ومن صدق عليه أنه متق عن الكفر فقد صدق عليه أنه متق ، لأن المتقى جزء من مفهوم قولنا المتقى عن الكفر ،وإذا كان صاحب الكبيرة يصدق عليه أنه متق ، وجب أن يدخل الجنة تحته ، فالآية تحته بأن تدل على أن صاحب الكبيرة يدخل الجنة أولى من أن تدل على أنه لا يدخلها [٢].

*جاءت الفاصلة في سياق استئناف جئ به لتعظيم شأن الجنة وتعيين أهلها ، وقد ورد في معنى " **مَنْ كَانَ تَقِيًّا** " أي من اتقانى وعمل بطاعتى وقيل هو على التقديم والتأخير تقديره : نورث من كان تقيا من عبادنا [٣] .

*اشتملت الفاصلة مع ما قبلها على التشبيه التمثيلى البليغ فقد شبه عطاء الجنة لهم بالعطاء الذى لا يرد وهو الميراث الذى يرثه الوارث فلا يرجع فيه المورث أي نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورثه ، والوراثة أقوى لفظ يستعمل في التمليك والاستحقاق من حيث أنها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد ولا إسقاط [٤] .

---

(١) الرازى ، محمد الرازى فخر الدين ابن ضياء الدين : التفسير الكبر (مفاتيح الغيب) ، ط٣ ، (٢١ / ٥٥٣ – ٥٥٤) ، مرجع سابق .

(٢) المرجع السابق ، (٢١ / ٥٥٤) .

(٣) القرطبى ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى : الجامع لأحكام القرآن ، ٤٣/٦

(٤) درويش ، محيى الدين : إعراب القرآن وبيانه ، (٦ / ١٢٦ – ١٢٧) ، مرجع سابق .

فاصلة آية الأنبياء :

قال تعالى : {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُون}[الأنبياء:١٠٥]

تمثلت فاصلة هذه الآية الكريمة في قوله تعالى " **يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ** " واشتملت على وجوه من الإعجاز البيانى منها :

تحليل الفاصلة " أن الأرض " أن حرف ناسخ والأرض اسم " أن " وجملتها في محل نصب مفعول به ، " يرثها " مضارع ومفعوله " عبادى " فاعل مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ، والياء مضاف إليه والجملة خبر أن ، " الصالحون " صفة مرفوعة بالواو لأنه جمع مذكر سالم (١).

*الفاصلة مناسبة لما قبلها فبعد أن تحدث الله تعالى عن علامة من علامات يوم القيامة في قوله تعالى : {يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِين}[الأنبياء:١٠٤] فإنه في هذه الفاصلة يخبر عن حكمه وقضائه لعباده الصالحين بالسعادة في الدنيا والآخرة ، ووراثة الأرض في الدنيا والآخرة ، فقال تعالى : إنه قضى في الكتب التي أنزلها على رسله " الزبور " كما قضى في اللوح المحفوظ وهو أم الكتاب " الذكر " أن الأرض يرثها الصالحون من عباده الذين جمعوا الإيمان والعمل الصالح ، وقد جعل ذلك سنة ومنهاجا ، فإذا اجتمع إيمان القلب ونشاط العمل في أمة فهى الوارثة للأرض ، وهذا وعد من الله ، ولن يخلف الله وعده أبدا (٢).

---

(١) الدعاس ، أحمد عبيد : إعراب القرآن ، ٢/ ٢٩٨ .

(٢) حومد ، أسعد : أيسر التفاسير ، (٢٤٩٦/١) ، راجعه فضيلة الشيخ : محمد متولى الشعراوى ، وقدم له الأستاذ الدكتور : إبراهيم السلفى ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٩هـ - ٢٠٠٩م .

ذكر الله تعالى قوله " **يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ** " وفيها وجوه :

الوجه الأول : أن الأرض هي أرض الجنة والعباد الصالحون هم المؤمنون العاملون بطاعة الله تعالى . والمعنى : أن الله كتب في كتب الأنبياء عليهم السلام وفى اللوح المحفوظ أنه يورث الجنة من كان صالحا من عباده وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والسدى وأبى العالية وهؤلاء أكدوا هذا الأمر بأمور :

أولها : قوله تعالى : {وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِين}[الزمر:٧٤] .

ثانيها : لأنها الأرض التي يختص بها الصالحون لأنها لهم خلقت وغيرهم إذا حصل معهم في الجنة فعلى وجه التبع فأما أرض الدنيا فلأنها للصالح وغير الصالح .

ثالثها : لأن هذه الأرض مذكورة عقيب الإعادة وبعد الإعادة الأرض التي هذا صفتها لا تكون إلا الجنة .

الوجه الثانى : أن المراد من الأرض أرض الدنيا فإنه سبحانه يورثها المؤمنين في الدنيا وهو قول الكلبى وابن عباس في بعض الروايات ودليل هذا القول : قوله سبحانه وتعالى : {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُون}[النور:٥٥] . وقوله تعالى : {قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِين}[الأعراف:١٢٨] .

الوجه الثالث : هي الأرض المقدسة يرثها الصالحون ودليله قوله تعالى : {وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا

الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا }[الأعراف:١٣٧] ثم بالآخرة يورثها أمة محمد صلى الله عليه وسلم عند نزول عيسى ابن مريم عليه السلام[١] .

وتميل الباحثة إلى القول الأول لأنه قول كثير من المفسرين ومنهم القرطبى حيث قال : (وأحسن ما قيل فيه أنه يراد بها أرض الجنة) [٢] .

والألوسى حيث قال : (والأولى أن تفسر الأرض بأرض الجنة كما ذهب إليه الأكثرون وهو أوفق بالمقام) [٣] .

وشيخ المفسرين الطبرى حيث قال بعد ذكره للأقوال : (يعنى بذلك أن أرض الجنة يرثها عبادى العاملون بطاعته المنتهون إلى أمره ونهيه من عباده ، دون العاملين بمعصيته منهم المؤثرين طاعة الشيطان على طاعته) [٤] .

وعبر الله تعالى عن الجنة بالأرض لوجوه :

الأول : أن الجنة كانت في أول الأمر لآدم عليه السلام لأنه تعالى قال : {وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ }[البقرة:٣٥] فلما عادت الجنة إلى أولاد آدم كان ذلك سببا للإرث.

الثانى : أن هذا اللفظ مأخوذ من قول القائل : هذا ا لذى أورث كذا وهذا العمل أورث كذا. فلما كانت طاعتهم قد أفادتهم الجنة لا جرم قالوا : " وأورثنا الأرض " والمعنى : أن الله أورثنا الجنة بأن وفقنا للإتيان بأعمال أورثت الجنة.

---

(١) الرازى ، محمد الرازى فخر الدين بن ضياء الدين : التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ، ط٣ ، (٢٢ / ١٩٢) ، مرجع سابق .

(٢) القرطبى ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى : الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبى) ، ط٢ ، (١١ / ٣٤٩) ، مرجع سابق .

(٣) الألوسى ، أبو الفضل شهاب الدين : روح المعانى ، (٩ / ٩٩) ، مرجع سابق .

(٤) الطبرى ، أبو جعفر محمد بن جرير : جامع البيان عن تأويل آى القرآن ، (١٨ / ٥٧٩) ، مرجع سابق .

الثالث : أن الوارث يتصرف فيما يرثه كيف يشاء من غير منازع فكذلك المؤمنون المتقون يتصرفون في الجنة حيث شاءوا وأرادوا "[١] .

قوله " عبادى الصالحون "

المراد أن الجنة يرثها من كان صالحا من عباده عاملا بطاعته[٢] .

ومنهم من قال إن العباد الصالحون : هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ففي هذه الفاصلة ثناء عليهم وبشارة لهم وإخبار بظهور غيب تحقق ظهوره في الوجود من فتح الله على هذه الأمة مشارق الأرض ومغاربها .

وقال القشيرى : هم بجملتهم قوم صالحون لنعمته . وهم المطيعون وآخرون صالحون لرحمته وهم العاصون[٣] .

فاصلة سورة المؤمنون :

قال تعالى : {أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُون * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُون}[المؤمنون:١٠ - ١١]

تتمثل فاصلة هذه الآية الكريمة في قوله " **هُمُ الْوَارِثُونَ** " وفاصلة الآية الثانية التي جاءت مبينة للفاصلة ختمت بقوله " **هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** " وقد اشتملت هاتين الفاصلتين على وجوه متعددة من الإعجاز البيانى منها :

تحليل الفاصلة : {أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُون * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُون}

---

(١) الحنبلى ، عادل : اللباب في علوم الكتاب ، (١٦ / ٥٥) .

(٢) الخازن ، علاء الدين على بن محمد البغدادى : لباب التأويل في معانى التنزيل ، (٤ / ٣٢٥) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

(٣) ابن عجيبة ، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدى ت (١٢٢٤هـ) : البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ٣ / ٥٠٤ ، تحقيق: أحمد عبد الله رسلان ، الناشر : الدكتور حسن عباس زكى ، القاهرة ، ١٤١٩هـ .

" أولئك " مبتدأ ، " هم " ضمير فصل ، و" الوارثون " خبر ، ويجوز إعراب " هم " مبتدأ ثانيا ، ولكن الأحسن أن يكون للفصل للدلالة على التخصيص ، " الذين " خبر ثان أو صفة للوارثون وجملة " يرثون " صلة ، " الفردوس " مفعول به ، و" هم " مبتدأ وفيها متعلقان بخالدون، و" خالدون " خبرهم ، وأنث الفردوس باعتبار المعنى أن الجنة وجملة " هم فيها خالدون " حال(١).

- الفاصلة مناسبة لما قبلها حيث ذكر الله تعالى في الآيات السابقة صفات المؤمنين ووصفهم بالإيمان والفلاح وأنهم خاشعون في صلاتهم مبادرون لإخراج الزكاة وهم أهل العفة والصون المحافظون على العهود والأمانات ، والمحافظون على أداء الصلاة في أوقاتها والمداومون عليها ، والذين أطاعوا الله تعالى في كل ما أمرهم به واجتنبوا ما نهاهم عنه بين في الفاصلة نتيجة ذلك بأن قال " أولئك الجامعون لهذه الأوصاف هم الوارثون الأحقاء بأن يسموا وراثا دون من عداهم "(٢) .
- صدرت الفاصلة باسم الإشارة بعد أن أجريت عليهم الصفات المتقدمة ليفيد أن جدارتهم بما سيذكر بعد اسم الإشارة حصلت من اتصافهم بتلك الصفات على نحو قوله : ﴿**أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[البقرة:٥] ، بعد قوله " **هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**﴾[البقرة:٢]" إلى آخره في سورة البقرة وتوسيط ضمير الفصل لتقوية الخبر عنهم بذلك ، وحذف معمول الوارثون ليحصل إبهام وإجمال فيترقب السامع بيانه فبين بقوله " **الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ** " قصداً لتفخيم هذه الوراثة . والإتيان في البيان باسم الموصول الذى شأنه أن يكون معلوماً للسامع بمضمون صلته إشارة إلى أن تعريف " **الْوَارِثُونَ** " تعريف

(١)المرجع السابق، (٦ / ٤٩٧) .

(٢) ابن عاشور ، محمد الطاهر : التحرير والتنوير ، (٨ / ٢٠) ، مرجع سابق .

العهد كأنه قيل : هم أصحاب هذا الوصف المعروفون به ، واستعيرت الوراثة للاستحقاق الثابت لأن الإرث أقوى الأسباب لاستحقاق المال ، قال تعالى : {وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}[الزخرف:٧٢] [١].

جاء بيان الموروث بقوله **الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ** " وهو أوسط الجنة وأعلاها كما جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال : " **إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنها تفجر أنهار الجنة** " [٢] والمعنى : أن من عمل بما ذكر في الآيات فهو الوارث الذى يرث من الجنة ذلك المكان ، وفيه استعارة لاستحقاقهم الفردوس بأعمالهم.

ولفظ " الفردوس " لغة رومية معربة وقيل فارسية ، وقيل حبشية وقيل هي عربية [٣] .

وقد جاء في الفردوس ما روى عن قتادة أنها ربوة الجنة وأوسطها وأعلاها وأفضلها وأرفعها وقال كعب : ليس في الجنات جنة أعلى من الفردوس فيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر [٤] ، وأصل الفردوس : البستان الواسع الجامع لأصناف الثمر [٥] .

---

(١) ابن عاشور ، محمد الطاهر : التحرير والتنوير ، (١٨ / ٢٠ – ٢١) ، مرجع سابق .

(٢)أخرجه البخارى كتاب (الجهاد والسير) ، باب (درجات المجاهدين في سبيل الله) ، ٤/ ١٦ ، حديث (٢٧٩٠) ، مرجع سابق .

(٣)الشوكانى ، محمد بن على بن محمد بن عبد الله : فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة ، (٣ / ٥٦٢) ، دار الكلم الطيب ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٤هـ .

(٤)القرطبى ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى : الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبى) ، ط٢ ، (١٢ / ١٠٨) ، مرجع سابق .

(٥) ابن عاشور ، محمد الطاهر : التحرير والتنوير ، (١٨ / ٢١) ، مرجع سابق .

جملة " **هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** " في محل نصب على الحال المقدرة ، أو مستأنفة لا محل لها . ومعنى الخلود أنهم يدومون فيها لا يخرجون منها ، ولا يموتون فيها ، وتأنيث الضمير معه أنه راجع إلى الفردوس لأنه بمعنى الجنة أو لطبقتها العالية (١).

- دلت الفاصلة على الحصر في قوله " **هُمُ الْوَارِثُونَ** " ولكن هذا لا يدل على أنه لا يدخلها غيرهم فيجب ترك العمل به لأنه ثبت أن الجنة يدخلها الأطفال والمجانين والولدان والحور العين ويدخلها الفساق من أهل القبلة بعد العفو لقوله تعالى: {وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ}[النساء:٤٨](٢).

فاصلة آية الشعراء :

قال تعالى : {وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ}[الشعراء:٨٥] .

تمثلت الفاصلة في قوله تعالى " ﴿ **مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ**﴾

" واشتملت على وجوه من الإعجاز البيانى منها :

تحليل الفاصلة : من ورثة يحتمل أن تكون مفعولا ثانيا ، وأن تكون صفة لمحذوف هو المفعول الثانى أي وراثا من ورثة جنة النعيم ، وجنة النعيم مضاف إلى ورثة ، وإضافة الجنة إلى النعيم من إضافة المحل للحال فيه(٣) .

الفاصلة مناسبة لما قبلها حيث جاءت في سياق دعاء إبراهيم عليه السلام

---

(١) البيضاوى ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (٤/ ٨٣) ، تحقيق : عبد القادر عرفات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨م .

(٢) الرازى ، محمد الرازى فخر الدين بن ضياء الدين : مفاتيح الغيب ، ط٣ ، (٢ / ٢٦٣) ، مرجع سابق .

(٣) انظر:الشوكانى، فتح القدير٤/١٢٣ مرجع سابق . صديق حسن خان،فتح البيان٩/٣٩٢"مرجع سابق

حيث أنه لم طلب سعادة الدنيا وكانت لا نفع لها إلا باتصالها سعادة الآخرة التي هي الجنة ، وكانت الجنة لا تنال إلا بمنة ، لا بشئ من ذلك ، ولذلك شبه إدخالها بالإرث الذى يحصل بغير اكتساب من الوارث وهو أقوى أسباب الملك قال " واجعلنى " مع ذلك كله بفضلك ورحمتك " **مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ**"(١) .

عبر بهذه الفاصلة للإشارة إلى أن جنة النعيم تكون ميراثا للعمل الصالح وطلبها من الله تعالى مع أنه عمل عملا صالحا للإشارة إلى أن عمله لا يعطيه ذلك الحق إنما هبة من الله ومنة وفضلا ، فلا يستحق عامل بعمله إلا أن يتغمدة الله برحمته(٢) .

اشتملت الفاصلة على التشبيه حيث شبه جنة النعيم بما يورث ، لأنه الذى يقسم في الدنيا شبه غنيمة الدنيا بغنيمة الآخرة(٣) .

فاصلة آية الزمر :

قال تعالى : {وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِين}[الزمر:٧٤] .

تمثلت فاصلة هذه الآية في قوله تعالى : " **فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ** " واشتملت هذه الفاصلة على وجوه من الإعجاز البيانى منها :

تحليل الفاصلة : الفاء للتعقيب ، و" نعم " فعل ماض لإنشاء المدح ، " أجر

(١)البقاعى ، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، ٥/٤٧٠) ، مرجع سابق .

(٢) أبو زهرة ، محمد بن أحمد بن مصطفى : زهرة التفاسير ، (١٠ / ٥٣٧٠) ، دار الفكر العربى .

(٣) أبو حيان الأندلسى ، محمد بن يوسف : البحر المحيط في التفسير ، (٧ / ٢٤) ، مرجع سابق .

" فاعل مرفوع ، " العاملين " مضاف إليه مجرور بالياء لأنه جمع مذكر سالم والجملة مستأنفة ، ونعم كلمة تستعمل في المدح بإزاء بئس في الذم والمخصوص بالمدح محذوف أي : فنعم أجر العاملين الجنة(١)

قال الألوسى :

" من كلام الداخلين عند الأكثر والمخصوص بالمدح محذوف أي هذا الأجر أو الجنة ، ولعل التعبير بأجر العاملين دون أجرنا للتعريض بأهل النار أنهم غير عاملين(٢) .

*فائدة الفاصلة التعقيب على ما لهج به أصحاب الجنة من حمد الله ومن التحدث بما أفاض عليهم من نعم في الدنيا والآخرة ، وهذا التعقيب قد يكون من تمام قول أهل الجنة وقيل هو من قول الله سبحانه وتعالى وقد يكون من الملائكة الذين شهدوا حمدهم وتسبيحهم ، وقد يكون بلسان الحال ، فهو منطق كل من يرى هذا النعيم ، وما يساق إلى أهله منه مما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين(٣) .

*الفاصلة مناسبة لما قبلها حيث جاءت في سياق كلام الذين سيقوا إلى الجنة ودخلوها فقالوا شاكرين لله تعالى الذى صدقهم ما وعدهم في الدنيا على طاعته فحققه بإنجازه لهم اليوم وأورثهم أرض الجنة يتخذون منها بيتا ويسكنون فيها حيث يحبون ويشتهون فنعم ثواب المطيعين لله العاملين في الدنيا الجنة

---

(١)انظر: الدعاس ، أحمد عبيد : إعراب القرآن ، (٣ / ١٤٨) ، مرجع سابق .

– الأصفهانى ، أبو القاسم الحسن بن محمد الراغب : المفردات في غريب القرآن ، تحقيق : صفوان عدنان الداوودى ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٢هـ ، ص ٥٥٥ .

(٢) الألوسى ، أبو الفضل شهاب الدين : روح المعانى ، (١٢ / ٢٨٩) ، مرجع سابق .

(٣) الخطيب ، عبد الكريم : التفسير القرآنى ، (١٢ / ١٢٠٠) .

لمن أعطاه الله إياها في الآخرة[1] .

يقول الدكتور وهبة الزحيلى : (أي وقال المؤمنون الأتقياء الذين عملوا الصالحات إذا عاينوا الجنة وما فيها من نعيم وثواب وافر ، الحمد والشكر لله العظيم الذى أنجزنا وعده بالبعث والثواب بالجنة ، والذى وعدنا به على ألسنة رسله الكرام ، كما دعوا في الدنيا : {رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ}[آل عمران:١٩٤] وقالوا : وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُور * الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لاَ يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلاَ يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوب}[فاطر:٣٤ - ٣٥]

وجعلنا ملاك الجنة المتصرفين فيها ، نرث أرض الجنة ، كأنها صارت من غيرهم إليهم ، فملكوها وتصرفوا فيها ، وأين شئنا حللنا ، نتخذ في الجنة من المنازل ما نشاء حيث نشاء ، فنعم الأجر أجرنا على عملنا ونعم أجر العاملين الجنة[2] .

وهكذا كان مسك الختام وختام المسك في فاصلة آيات الميراث في القرآن الكريم ، وقد جاء ختاما رائعا تخفق له القلوب ، وتهفو له النفوس إذ يحمد المؤمنون ربهم على دخولهم الجنة وأن أورثهم الأرض أي أرض الجنة ونعم أجر العاملين المطيعين لله الممتثلين لأمره والمجتنبين لمعاصيه .

---

(١) الطبرى ، ابى جعفر محمد بن جرير : جامع البيان في تأويل القرآن ، (٢١ / ٣٤٢) ، مرجع سابق .

(٢) الزحيلى ، وهبة بن مصطفى : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، ٢٤ /٦٤ ، مرجع سابق

الخاتمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على خير المخلوقات ، خاتم النبوات والرسالات ، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم .

فإنى أحمد الله سبحانه وتعالى أن وفقنى لاختيار هذا الموضوع وأعاننى على جمع معلوماته ، والوصول إلى خاتمته فله سبحانه وتعالى الفضل والمنة ، فإن أصبت وأحسنت فمن الله وحده وإن قصرت أو أسأت فمن نفسى ومن الشيطان.

وقد خرجت من خلال البحث بالنتائج والتوصيات الآتية :

أولا : نتائج البحث

١- الفاصلة القرآنية تمثل وجها مشرفا وجانبا من جوانب الإيجاز البيانى .

٢- القرآن الكريم عقد فريد ارتبطت ألفاظه وكلماته وفواصله ببعضها .

٣- اشتملت الفواصل القرآنية لمادة ورث في سورة النساء على وجوه متعددة من الإعجاز البيانى .

٤- تنوعت آيات الوراثة في الدنيا بين وراثة العلم والفضل والنبوة ، ووراثة الأرض ، ووراثة الكتاب واشتملت فاصلها على وجوه كثيرة من الإعجاز البيانى.

٥- الوراثة العامة هي وراثة الله تعالى للأرض والسماوات وهى الوراثة الحقيقية لأن الله تعالى خالق كل شيء وإليه يؤول كل شيء .

٦- وردت مادة ورث ومشتقاتها في القرآن الكريم خمس وثلاثون مرة (١) موزعة في سور القرآن الكريم وكان لسورة الأعراف نصيب لافت من هذا اللفظ (ورثوا ، يرثون ، أورثنا ، يورثها ، أورثتموها) وكانت معظم معانيها عن الخلافة والاستخلاف في الأرض .

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ص ٨٣٩ .

٧- تناسقت الفواصل في الآيات القرآنية محل البحث مع جوها وإيقاعها العام .

٨- جاءت فاصلة آيات الاستخلاف في الأرض ووراثة الجنة والفردوس مبينة سبب هذا الاستحقاق لهذه الوراثة .

ثانيا : التوصيات

أوصى أخوانى الباحثين والباحثات كما أوصى نفسى بتقوى الله العظيم وطاعته ، وطاعة رسوله الكريم ، والثبات على طريق هذا الدين القويم ، كما أوصى طلاب العلم عامة والدراسات التخصصية خاصة أن يهتموا بموضوعات القرآن الكريم وخاصة موضوع الإعجاز القرآنى بوجوهه المختلفة ، والذى تمثل الفاصلة القرآنية جانبا مشرقا وهاما من جوانب الإعجاز البيانى .

وقد اجتهدت أثناء جمع معلومات هذا البحث وتحريت الدقة قدر المستطاع تجنبا من الوقوع في الخطأ والزلل فإن كنت قد وفقت فما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وإن كنت قد أخطأت فمن نفسى والشيطان ، فأستغفر الله وأتوب إليه ، وأسأل الله أن يتقبل منى ما قدمت وأن يرزقنى الإخلاص في السر والعلن ، والسداد في القول والعمل .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المراجع :

١- القرآن الكريم جل من أنزله.

٢- إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ،.مجمع اللغة العربية بالقاهرة،الطبعة الثانية،١٣٩٢هـ-١٩٧٢م

٣- ابن الجزرى ، شمس الدين أبو الخير النشر في القراءات العشر ،.تحقيق:على محمد الضباع،المطبعة التجارية الكبرى،بدون تاريخ

٤- ابن الجوزى ، أبو الفرج عبد الرحمن بن على : زادالمسير في علم التفسير ، ط٣ ، المكتب الإسلامي ، دار ابن حزم ، بيروت ،لبنان ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م .

٥- ابن الخطيب، عبد الكريم : لطائف الإشارات ، ط٣ ، تحقيق : إبراهيم البسيونى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، د.ت .

٦- ابن القيم ، محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، تحقيق : المعتصم بالله البغدادى ، ط٣ ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٦هـ.

٧- ابن حنبل ، أحمد بن محمد الشيبانى : مسند الامام أحمد ، المكتب الإسلامي ، ١٩٩٣م .

٨- ابن عادل الحنبلى ، أبو حفص سراج الدين عمر بن على : اللباب في علوم الكتاب ، ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م .

٩- ابن عاشور ، محمد الطاهر : التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، تونس ، ١٩٨٤م .

١٠-ابن عجيبة ، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدى ت (١٢٢٤هـ) : البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، تحقيق: أحمد عبد الله رسلان ، الناشر : الدكتور حسن عباس زكى ، القاهرة ، ١٤١٩هـ .

١١-ابن عطية الأندلسى ، ابو محمد بن عبد الحق بن غالب : المحرر الوجيز في الكتاب العزيز ، تحقيق : المجلس العلمى بمكناس ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

١٢-ابن فارس ، أحمد بن زكريا القزوينى الرازى : معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩هـ .

١٣-ابن كثير ، إسماعيل بن عمر أبو الفداء عماد الدين : تفسير القرآن العظيم ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

١٤-ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين : لسان العرب ، تحقيق : ياسر سليمان أبو شادى، ومجدى فتحى السيد ، دار التوفيقية للتراث ، القاهرة .

١٥-ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين : لسان العرب ، تحقيق : عبد الله على الكبير ، محمد أحمد حسب الله وآخرون ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط٣، ١٤١٤هـ .

١٦-أبو السعود ، محمد بن محمد العمادى : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، لبنان ، د.ت .

١٧-أبو الفدا ، إسماعيل حقى بن مصطفى الاستانبولى : روح البيان ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، د.ت .

١٨-أبو حيان الأندلسى ، محمد بن يوسف : البحر المحيط في التفسير ، تحقيق : صدقى محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٠هـ .

١٩-أبو زهرة ، محمد بن أحمد بن مصطفى : زهرة التفاسير ، ، دار الفكر العربى .

٢٠–ابن ماجة ،أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى ت (٢٧٣هـ) سنن ابن ماجة، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقى ، دار إحياء الكتب العربية ، فيصل عيسى الباب الحلبى .

٢١– الترمذي ،محمد بن عيسى بن ثورة بن موسى بن الضحاك ت(٢٧٩)،سنن الترمذى تحقيق:بشار عواد معروف،دار الغرب الاسلامى،بيروت،١٩٩٨م

٢٢–الأصفهانى ، أبو القاسم الحسن بن محمد الراغب : المفردات في غريب القرآن ، تحقيق : صفوان عدنان الداوودى ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٢هـ .

٢٣–الألوسى ، أبو الفضل شهاب الدين محمود : روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، لبنان ، د.ت .

٢٤–الباز ، محمد عباس : مباحث في علم القراءات مع بيان أصول رواية حفص ، دار الكلمة ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٢٥–الباقلانى ، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر : إعجاز القرآن ، تحقيق : السيد أحمد صفر، دار المعارف ، مصر ، د.ت .

٢٦–البخارى ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله : صحيح البخارى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمو رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر ، دار طوق النجاة ، دمشق ، ١٤٢٢هـ .

٢٧–البغوى، أبو محمد الحسين بن مسعود : معالم التنزيل في التفسير والتأويل ، تحقيق : محمد عبد الله النمر ، وعثمان جمعة ضميرية ، دار طيبة ،جدة ، المملكة العربية السعودية ، ط٤ ،١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

٢٨- البقاعى ، برهان الدين : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، تحقيق : عبد الرازق غالب مهدى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .

٢٩- البيضاوى ، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن عمر بن محمد الشيرازى : أنوار التنزيل وأسرار التأويل الشهير بتفسير البيضاوى ، تحقيق : عبد القادر عرفات ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .

٣٠- البيهقى ، أحمد بن الحسين بن على الخرسانى : الأسماء والصفات ، تحقيق : عبد الله بن محمد الحاشدى ، مكتبة السوادى ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٣هـ .

٣١- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى : البيان والتبيين ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٣هـ .

٣٢- الجرجانى ،على بن بن محمد بن على الزين الشريف، التعريفات ، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ،

٣٣- الجوهرى ، أبو نصر إسماعيل بن حماد : تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

٣٤- الخازن ، علاء الدين على بن محمد البغدادى : لباب التأويل في معانى التنزيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

٣٥- الخطيب ، عبد الكريم يونس : التفسير القرآنى للقرآن ، دار الفكر العربى ، القاهرة.

٣٦- الدانى ، أبو عمرو : التيسير في مذاهب القراء السبعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٥.

٣٧- الدرويش ، محيى الدين : إعراب القرآن وبيانه ، دار ابن كثير ، بيروت ، لبنان ط٤، ١٤١٥هـ .

٣٨- السمين الحلبى : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، د.ت .

٣٩- الدعاس ، أحمد عبيد : إعراب القرآن الكريم ، دار المنير ، ودار الفارابى ، دمشق ، ١٤٢٥هـ .

٤٠- الرازى، فخر الدين بن عمر التميمى الشافعى،التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م

٤١- الرمانى ، على بن عيسى : النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم) ، ط٣ ، تحقيق : محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف، مصر ، ١٩٧٦م.

٤٢- الزبيدى ، محمد مرتضى الحسينى : تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : جماعة من المختصين وزارة الإرشاد ، الكويت ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .

٤٣- الزجاج ، إبراهيم بن السرى أبو إسحاق : معانى القرآن وإعرابه ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

٤٤- الزحيلى ، وهبة بن مصطفى : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، ١٤١٨ هـ .

٤٥- الزحيلى ، وهبة مصطفى : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، ط٢ ، (١٨٣/٤) ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ،لبنان ، ١٤١٨هـ .

٤٦- الزحيلى ، وهبة مصطفى : التفسير الوسيط ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٢٢هـ .

٤٧- الزرقانى ، محمد عبد العظيم : مناهل العرفان في علوم القرآن ، تحقيق : فواز أحمد زمربى، دار الكتاب العربى ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٤٨- الزركشى ، بدر الدين محمد بن عبد الله : البرهان في علوم القرآن ، تحقيق: أبو الفضل الدمياطى ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م .

٤٩- الزركشى ، بدر الدين محمد بن عبد الله : البرهان في علوم القرآن ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩١هـ .

٥٠- الزمخشرى ، محمود بن عمر : أساس البلاغة ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٩هـ .

٥١- الزمخشرى ، محمود بن عمر بن محمد : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل ، (١٦/١) ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، د.ت .

٥٢- السعدى ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ، لبنان ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .

٥٣- السمرقندى ، ابو الليث نصر بن محمد بن أحمد : بحر العلوم ، تحقيق : الشيخ على محمد معوض ، الشيح : عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ٢٠٠٩م .

٥٤- السمين الحلبى ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، د.ت .

٥٥- السيوطى،جلال الدين عبد الرحمن ،الاتقان في علوم القرآن ،مكتبة الصفا،القاهرة، الطبعة الأولى،١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م

٥٦- الشريف الرضى : تلخيص البيان في مجازات القرآن ، دار الأضواء ، بيروت ، لبنان.

٥٧- الشعراوى ، محمد متولى : أسماء الله الحسنى ، مطبوعات قطاع أخبار اليوم ، قطاع الثقافة ، القاهرة ،١٤١٨هـ.

٥٨- الشنقيطى ، محمد الأمين بن محمد المختار الجكنى : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .

٥٩- الشوكانى ، محمد بن على بن محمد بن عبد الله : فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة ، دار الكلم الطيب ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٤هـ .

٦٠- الصابونى ، محمد على : روائع البيان في تفسير آيات الأحكام ، دار الصابونى للطباعة والنشر والتوزيع ، ، ط٩ القاهرة ،١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

٦١- الطبرى ، أبى جعفر محمد بن جرير : جامع البيان عن تأويل آى القرآن ،تحقيق : صدقى جميل العطار ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د.ت.

٦٢- الغزالى ، أبو حامد محمد بن محمد : المقصد الأسمى في شرح معانى أسماء الله الحسنى ، تحقيق : بسام عبد الوهاب الجابى ، قبرص ، ١٤٠٧هـ.

٦٣- الغزالى ، أبو حامد محمد بن محمد : المقصد السنى في شرح معانى أسماء الله الحسنى ، تحقيق : محمد عثمان الخشت ،مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ،١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

٦٤- الفارسى ، أبو على : الحجة للقراء السبعة ،تحيق:بدر الدين قهوجى،بير جويجابى،دار المأمون للتراث-دمق-بيروت،الطبعة الثانية١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٦٥- القاسمى ، محمد جمال الدين : محاسن التأويل ، خرج آياته وعلق عليه : محمد فؤاد عبد الباقى ، ط٢ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٨م .

٦٦- القاضي ، عبد الفتاح : بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ٢٠٠١م.

٦٧- القرطبى، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى: الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق : أحمد البردونى وإبراهيم أطفيش ، ط٢، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م .

٦٨- القرطبى، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى : تفسير الجامع لأحكام القرآن، تحقيق : مجدى محمد سرور سعد باسلوم ، دار البيان العربى ، خلف جامع الأزهر ، القاهرة .

٦٩- القنوجى ، أبو الطيب محمد صديق خان البخارى : فتح البيان في مقاصد القرآن ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، صيدا ، بيروت ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

٧٠- الماوردى ، أبو الحسن على بن محمد : النكت والعيون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٢هـ .

٧١- المراغى ، أحمد مصطفى : تفسير المراغى ، مكتبة مصطفى البابى الحلبى ، مصر ، ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م .

٧٢- المقرى الفيومى ، أحمد بن محمد بن على : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، تحقيق : عبد العظيم الشناوى ، ط٢، دار المعارف ، مصر ، د.ت .

٧٣- النسفى: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثة:يوسف على بديوي،دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٦هـ-١٩٩٨م.

٧٤- النيسابورى، نظام الدين الحسن بن محمدبن حسين،غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان١٤١٦هـ

٧٥- حومد ، أسعد : أيسر التفاسير ، راجعه فضيلة الشيخ : محمد متولى الشعراوى ، وقدم له الأستاذ الدكتور : إبراهيم السلفى ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٩هـ - ٢٠٠٩م .

٧٦- رضا ، محمد رشيد : تفسير المنار أو تفسير القرآن الكريم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٥م .

٧٧- صافى ، محمود بن عبد الرحيم : الجدول في إعراب القرآن ، دار الرشيد ، دمشق ، مؤسسة الإيمان ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٨هـ .

٧٨- عباس ، فضل حسن : إتقان البرهان في علوم القرآن ، (١/١١٤) ، دار الفرقان ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٧م .

٧٩- عبد الباقى ، محمد : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، (دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م).

٨٠- على بن نايف : الإعجاز العددى والبيانى في القرآن الكريم ، دار المعارف للإنتاج والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م ، ص ٢٦٢.

٨١- فضل حسن عباس: إعجاز القرآن الكريم ، دار النفائس ، عمان ، الأردن ، ١٩٩١م.

٨٢- محمد بن على الصابونى: التبيان في علوم القرآن ، ط١ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٠٥هـ

٨٣- محمد ثناء الله ، التفسير المظهرى ، تحقيق : غلام نبى التونسى ، مكتبة الرشدية ، باكستان ، ١٤١٢هـ .

٨٤- معروف ، لويس وآخرون : المنجد في اللغة والأعلام ، مادة ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، د.ت.

٨٥- مناع القطان : مباحث في علوم القرآن ، ط١ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٩٠م.

References

١. **The Qur’an.** (n.d.).

٢. **Anīs, I., ʾāl et al.** (١٩٧٢). *Al-Mujam al-Wāsiṭ* (٢nd ed.). Arabic Language Academy, Cairo.

٣. **Ibn al-Jazarī, Shams al-Dīn Abū al-Khayr.** (n.d.). *Al-Nashr fī al-Qirā’āt al-‘Ashr* (ʿA. M. al-Dabbāʿ, Ed.). al-Maṭbaʿa al-Tijāriyya al-Kubrā.

٤. **Ibn al-Jawzī, Abū al-Faraj ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Alī.** (٢٠٠٢). *Zād al-Masīr fī ‘Ilm al-Tafsīr* (٣rd ed.). Al-Maktab al-Islāmī; Dar Ibn Ḥazm.

٥. **Ibn al-Khaṭīb, ‘Abd al-Karīm.** (n.d.). *Laṭā’if al-Ishārāt* (٣rd ed.; I. al-Busayūnī, Ed.). Egyptian General Book Organization.

٦. **Ibn al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Sa‘d.** (١٤١٦ AH). *Madarij al-Sālikīn bayna Manāzil “Iyyāka na‘budu wa-iyyāka nasta‘īn”* (٣rd ed.; al-Mu‘taṣim bi-Allāh al-Baghdādī, Ed.). Dār al-Kitāb al-‘Arabī.

٧. **Aḥmad ibn Ḥanbal.** (١٩٩٣). *Musnad al-Imām Aḥmad*. Al-Maktab al-Islāmī.

٨. **Ibn ‘Ādil al-Ḥanbalī, Abū Ḥafs Sirāj al-Dīn ‘Umar ibn ‘Alī.** (١٩٩٨). *Al-Lubāb fī ‘Ulūm al-Kitāb* (٣rd ed.; ‘Adīl Aḥmad ‘Abd al-Mawjūd, Ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya.

٩. **Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir.** (١٩٨٤). *Al-Taḥrīr wa-al-Tanwīr*. Tunisian Publishing House.

١٠. **Ibn ‘Ajība, Abū al-‘Abbās Aḥmad ibn Muḥammad ibn al-Mahdī.** (١٤١٩ AH). *Al-Baḥr al-Madīd fī Tafsīr al-Qur’ān al-Majīd* (A. ʿAbd Allāh Raslān, Ed.; H. ʿAbbās Zakī, Publ.). Cairo.

١١. **Ibn ‘Aṭiyya al-Andalusī, Abū Muḥammad ibn ‘Abd al-Ḥaqq ibn Ghālib.** (١٩٨٨). *Al-Muḥarrar al-Wajīz fī al-Kitāb al-‘Azīz* (Scientific Council of Meknes, Ed.). Meknes.

١٢. **Ibn Farīs, Aḥmad ibn Zakariyyā al-Qazwīnī al-Rāzī.** (١٣٩٩ AH). *Al-Muʿjam Maqāyīs al-Lughah* (ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, Ed.). Dār al-Fikr.

١٣. **Ibn Kathīr, Ismā‘īl ibn ‘Umar Abū al-Fiḍā’ ‘Imād al-Dīn.** (n.d.). *Tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm*. Dār al-Ma‘rifa.

١٤. **Ibn Manẓūr, Abū al-Faḍl Jamāl al-Dīn.** (n.d.). *Lisān al-‘Arab* (Y. S. Abū Shādī & M. F. al-Sayyid, Eds.). Dār al-Tawfīqiyya li-al-Turāth, Cairo.

١٥. **Ibn Manẓūr, Abū al-Faḍl Jamāl al-Dīn.** (١٩٩٤). *Lisān al-‘Arab* (٣rd ed.; ‘Abd Allāh ‘Alī al-Kabīr, M. A. Ḥaṣbullāh, et al., Eds.). Dār Ṣādir, Beirut.

١٦. **Abū al-Su‘ūd, Muḥammad ibn Muḥammad al-‘Imādī.** (n.d.). *Irshād al-‘Aql al-Salīm ilā Mazāyā al-Qur’ān al-Karīm*. Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Beirut.

١٧. **Abū al-Fiḍā’, Ismā‘īl Ḥaqqī ibn Muṣṭafā al-Istanbūlī.** (n.d.). *Rūḥ al-Bayān*. Dār al-Fikr, Beirut.

١٨. **Abū Ḥayyān al-Andalusī, Muḥammad ibn Yūsuf.** (١٤٢٠ AH). *Al-Baḥr al-Muḥīṭ fī al-Tafsīr* (Ṣ. Muḥammad Jamīl, Ed.). Dār al-Fikr, Beirut.

١٩. **Abū Zahrā, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Muṣṭafā.** (n.d.). *Zahra al-Tafsīr*. Dār al-Fikr al-‘Arabī.

٢٠. **Ibn Mājah, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Yazīd al-Qazwīnī.** (n.d.). *Sunan Ibn Mājah* (Muḥammad Fu’ād ʿAbd al-Bāqī, Ed.). Dār Iḥyā’ al-Kutub al-‘Arabiyya.

٢١. **al-Tirmidhī, Muḥammad ibn ‘Īsā.** (١٩٩٨). *Sunan al-Tirmidhī* (B. ‘A. Ma‘rūf, Ed.). Dār al-Gharb al-Islāmī.

٢٢. **al-Asfahānī, Abū al-Qāsim al-Ḥasan ibn Muḥammad al-Rāghib.** (١٤١٢ AH). *Al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur’ān* (Ṣ. ʿAdnān al-Dāwūdī, Ed.). Dār al-Qalam, Beirut.

٢٣. **al-Alūsī, Abū al-Faḍl Shihāb al-Dīn Muḥammad.** (n.d.). *Rūḥ al-Ma‘ānī fī Tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm wa-al-Sab‘ al-Mathānī*. Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Beirut.

٢٤. **al-Bāz, Muḥammad ‘Abbās.** (٢٠٠٤). *Mabāḥith fī ‘Ilm al-Qirā’āt ma‘ Bayān Uṣūl Riwayat Ḥafs*. Dār al-Kalima, Cairo.

٢٥. **al-Baqillānī, Muḥammad ibn al-Ṭayyib ibn Muḥammad ibn Ja‘far.** (n.d.). *I‘jāz al-Qur’ān* (S. Aḥmad Ṣifr, Ed.). Dār al-Ma‘ārif, Egypt.

٢٦. **al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘īl.** (١٤٢٢ AH). *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī: al-Jāmi‘ al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min Umūr Rasūl Allāh wa-Sunanihi wa Ayyāmihi* (M. Zuhayr ibn Nāṣir, Ed.). Dār Ṭawq al-Najāt, Damascus.

٢٧. • al-Baghawī, Abū Muḥammad al-Ḥusayn ibn Masʿūd. (١٩٩٧). *Maʿālim al-Tanzīl fī al-Tafsīr wa-al-Taʾwīl* (M. ʿAbd Allāh al-Nimr & ʿUthmān Jumʿa Ḍamīriyya, Eds.; ٤th ed.). Dār Ṭayyiba.

٢٨. • al-Biqāʿī, Burhān al-Dīn. (١٩٩٥). *Naẓm al-Durar fī Tanāsub al-Āyāt wa-al-Suwar* (ʿAbd al-Rāziq Ghalib Mahdī, Ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

٢٩. • al-Bayḍāwī, Abū Saʿīd ʿAbd Allāh ibn ʿUmar al-Shīrāzī. (١٩٩٦). *Anwār al-Tanzīl wa-Asrār al-Taʾwīl* (ʿAbd al-Qādir ʿArfāt, Ed.). Dār al-Fikr.

٣٠. • al-Bayhaqī, Aḥmad ibn al-Ḥusayn ibn ʿAlī al-Khurāsānī. (n.d.). *Al-Asmāʾ wa-al-Ṣifāt* (ʿAbd Allāh ibn Muḥammad al-Ḥāshidī, Ed.). Maktabat al-Sawwādī.

٣١. • al-Jāḥiẓ, Abū ʿUthmān ʿAmr ibn Baḥr al-Kinānī. (١٤٢٣ AH). *Al-Bayān wa-al-Tabyīn*. Dār wa Maktabat al-Hilāl.

٣٢. • al-Jurjānī, ʿAlī ibn Muḥammad ibn ʿAlī al-Zayn al-Sharīf. (١٩٨٣). *Al-Taʿrīfāt* (supervised by publisher). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

٣٣. • al-Jauharī, Abū Naṣr Ismāʿīl ibn Ḥammād. (١٩٨٧). *Tāj al-Lughah wa Ṣiḥāḥ al-ʿArabiyya* (A. ʿAbd al-Ghaffūr ʿAṭṭār, Ed.). Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn.

٣٤. • al-Khāzin, ʿAlāʾ al-Dīn ʿAlī ibn Muḥammad al-Baghdādī. (٢٠٠٤). *Lubāb al-Taʾwīl fī Maʿānī al-Tanzīl*. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

٣٥. • al-Khaṭīb, ʿAbd al-Karīm Yūnus. (n.d.). *Al-Tafsīr al-Qurʾānī lil-Qurʾān*. Dār al-Fikr al-ʿArabī.

٣٦. • al-Dānī, Abū ʿAmr. (١٩٨٥). *Al-Taysīr fī Madhāhib al-Qurrāʾ al-Sabʿa*. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

٣٧. • al-Darwīsh, Muḥyī al-Dīn. (١٤١٥ AH). *Iʿrāb al-Qurʾān wa-Bayānuh* (٤th ed.). Dār Ibn Kathīr.

٣٨. • al-Samīn al-Ḥalabī. (n.d.). *Al-Durr al-Maṣūn fī ʿUlūm al-Kitāb al-Maknūn* (A. Muḥammad al-Kharrāṭ, Ed.). Dār al-Qalam.

٣٩. • al-Daʿās, Aḥmad ʿUbayd. (١٤٢٥ AH). *Iʿrāb al-Qurʾān al-Karīm*. Dār al-Munīr & Dār al-Fārābī.

٤٠. • al-Rāzī, Fakhr al-Dīn ibn ʿUmar al-Tamīmī al-Shāfiʿī. (٢٠٠٠). *Al-Tafsīr al-Kabīr (Mafātīḥ al-Ghayb)*. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

٤١. • al-Rummānī, ʿAlī ibn ʿĪsā. (١٩٧٦). *Al-Nukat fī Iʿjāz al-Qurʾān* (٣rd ed.; M. Khalaf Allāh & M. Zaghlūl Salām, Eds.). Dār al-Maʿārif.

٤٢. • al-Zabīdī, Muḥammad Murtaḍā al-Ḥusaynī. (٢٠٠١). *Tāj al-ʿArūs min Jawāhir al-Qāmūs* (Specialist committee, Ed.). Ministry of Guidance, Kuwait.

٤٣. • al-Zajjāj, Ibrāhīm ibn al-Sarī Abū Isḥāq. (١٩٨٨). *Maʿānī al-Qurʾān wa Iʿrābuh*. ʿĀlam al-Kutub.

٤٤. • al-Zuḥaylī, Wahbah ibn Muṣṭafā. (n.d.). *Al-Tafsīr al-Munīr fī al-ʿAqīdah wa al-Sharīʿah wa al-Manhaj*. Dār al-Fikr al-Muʿāṣir.

٤٥. • al-Zuḥaylī, Wahbah Muṣṭafā. (n.d.). *Al-Tafsīr al-Munīr fī al-ʿAqīdah wa al-Sharīʿah wa al-Manhaj* (٢nd ed., Vol. ٤, p. ١٨٣). Dār al-Fikr al-Muʿāṣir.

٤٦. • al-Zuḥaylī, Wahbah Muṣṭafā. (١٤٢٢ AH). *Al-Tafsīr al-Wasīṭ*. Dār al-Fikr.

٤٧. • al-Zarqānī, Muḥammad ʿAbd al-ʿAzīm. (١٩٩٥). *Manāhil al-'Irfān fī ʿUlūm al-Qurʾān* (Fawāz Aḥmad Zumrī, Ed.). Dār al-Kitāb al-ʿArabī.

٤٨. • al-Zarkashī, Badr al-Dīn Muḥammad ibn ʿAbd Allāh. (٢٠٠٦). *Al-Burhān fī ʿUlūm al-Qurʾān* (Abū al-Faḍl al-Dimyāṭī, Ed.). Dār al-Ḥadīth.

٤٩. • al-Zarkashī, Badr al-Dīn Muḥammad ibn ʿAbd Allāh. (١٣٩١ AH). *Al-Burhān fī ʿUlūm al-Qurʾān* (Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Ed.). Dār al-Maʿrifa.

٥٠. • al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ʿUmar. (١٤١٩ AH). *Asāṣ al-Balāghah* (M. Bāsil ʿUyūn al-Sūd, Ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

٥١. • al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ʿUmar. (n.d.). *Al-Kashshāf ʿan Ḥaqāʾiq al-Tanzīl wa 'Uyūn al-Aqwāl fī Wujūh al-Taʾwīl* (Vols. ١–١٦). Dār al-Fikr al-Muʿāṣir.

٥٢. • al-Saʿdī, ʿAbd al-Raḥmān ibn Nāṣir. (٢٠٠٠). *Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī Tafsīr Kalām al-Mannān* (ʿAbd al-Raḥmān ibn Maʿlā al-Luayḥiq, Ed.). Al-Risālah.

٥٣. • al-Samarqandī, Abū al-Layth Naṣr ibn Muḥammad ibn Aḥmad. (٢٠٠٩). *Baḥr al-ʿUlūm* (ʿA. Muḥammad Muʿawwaḍ & ʿĀ. Aḥmad ʿAbd al-Mawjūd, Eds.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

٥٤. • al-Samīn al-Ḥalabī, Abū al-ʿAbbās Shihāb al-Dīn Aḥmad ibn Yūsuf. (n.d.). *Al-Durr al-Maṣūn fī ʿUlūm al-Kitāb al-Maknūn* (A. Muḥammad al-Kharrāṭ, Ed.). Dār al-Qalam.

٥٥. • al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān. (٢٠٠٦). *Al-Itqān fī ʿUlūm al-Qur'ān* (١st ed.). Maktabat al-Ṣafā', Cairo.

٥٦. • al-Sharīf al-Raḍī. (n.d.). *Talkhīṣ al-Bayān fī Majāzāt al-Qur'ān*. Dār al-Aḍwā'.

٥٧. • al-Shaʿrāwī, Muḥammad Mutawallī. (n.d.). *Asmā' Allāh al-Ḥusnā*. Maṭbūʿāt Ihbār al-Yawm, Thaqāfa Sector, Cairo.

٥٨. • al-Shanqīṭī, Muḥammad al-Amīn ibn Muḥammad al-Mukhtār al-Jaknī. (١٩٩٥). *Aḍwā' al-Bayān fī Bayān al-Qur'ān bi-al-Qur'ān* (١st ed.). Dār al-Fikr, Beirut.

٥٩. • al-Shawkānī, Muḥammad ibn ʿAlī ibn Muḥammad ibn ʿAbd Allāh. (١٤١٤ AH). *Fatḥ al-Qadīr al-Jāmiʿ bayna Fanā al-Riwāyah wa-al-Dirāyah min ʿIlm al-Tafsīr* (ʿAbd al-Raḥmān ʿUmayrah, Ed.). Dār al-Kalim al-Ṭayyib, Beirut.

٦٠. • al-Ṣābūnī, Muḥammad ʿAlī. (١٩٩٩). *Rawāʾiʿ al-Bayān fī Tafsīr Āyāt al-Aḥkām* (٩th ed.). Dār al-Ṣābūnī.

٦١. • al-Ṭabarī, Abū Jaʿfar Muḥammad ibn Jarīr. (n.d.). *Jāmiʿ al-Bayān ʿan Ta'wīl Āy al-Qur'ān* (Ṣ. Jamīl al-'Aṭṭār, Ed.). Dār al-Maʿrifah, Beirut.

٦٢. • al-Ghazālī, Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad. (n.d.). *Al-Maqṣad al-A'lá fī Sharḥ Maʿānī Asmā' Allāh al-Ḥusnā* (B. ʿAbd al-Wahhāb al-Jābī, Ed.). Cyprus.

٦٣. • al-Ghazālī, Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad. (١٩٨٧). *Al-Maqṣad al-Sunnī fī Sharḥ Maʿānī Asmā' Allāh al-Ḥusnā* (M. ʿUthmān al-Khišṭ, Ed.). Maktabat al-Qur'ān, Cairo.

٦٤. • al-Fārisī, Abū ʿAlī. (١٩٩٣). *Al-Ḥujjah lil-Qurrāʾ al-Sabʿah* (٢nd ed.; B. al-Dīn Qahūjī, Ed.). Dār al-Maʾmūn li-al-Turāth, Beirut.

٦٥. • al-Qāsimī, Muḥammad Jamāl al-Dīn. (١٩٧٨). *Maḥāsin al-Ta'wīl* (٢nd ed.; M. Fu'ād ʿAbd al-Bāqī, Ed.). Dār al-Fikr, Beirut.

٦٦. • al-Qāḍī, ʿAbd al-Fattāḥ. (٢٠٠١). *Bushayr al-Yusr: Sharḥ Nāẓimat al-Zahr fī ʿIlm al-Fawāṣil*. Hā'ī'at al-Maṭābiʿ al-Amīriyya, Cairo.

٦٧. • al-Qurṭubī, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad al-Anṣārī. (١٩٦٤). *Al-Jāmiʿ li-Aḥkām al-Qur'ān* (٢nd ed.; A. al-Bardūnī & I. Aṭfīsh, Eds.). Dār al-Kutub al-Miṣriyya.

٦٨. • al-Qurṭubī, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad al-Anṣārī. (n.d.). *Tafsīr al-Jāmiʿ li-Aḥkām al-Qur'ān* (M. S. Saʿd Bāslūm, Ed.). Dār al-Bayān al-ʿArabī, Cairo.

٦٩. • al-Qunnūjī, Abū al- Ṭayyib Muḥammad Ṣiddīq Khān al-Bukhārī. (١٩٩٢). *Fatḥ al-Bayān fī Maqāṣid al-Qur'ān*. Maktabat al-ʿAṣriyyah, Saida.

٧٠. • al-Māwardī, Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn Muḥammad. (١٤١٢ AH). *Al-Nukat wa-al-ʿUyūn*. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut.

٧١. • al-Murāghī, Aḥmad Muṣṭafā. (١٩٤٦). *Tafsīr al-Murāghī*. Maktabat Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī, Cairo.

٧٢. • al-Muqrī al-Fayyūmī, Aḥmad ibn Muḥammad ibn ʿAlī. (n.d.). *Al-Miṣbāḥ al-Munīr fī Gharīb al-Sharḥ al-Kabīr* (ʿA. al-ʿAẓīm al-Shanāwī, Ed.; ٢nd ed.). Dār al-Maʿārif, Cairo.

٧٣. • al-Nasafī, Abū al-Barakāt ʿAbd Allāh ibn Aḥmad. (١٩٩٨). *Madārak al-Tanzīl wa Ḥaqā'iq al-Ta'wīl* (Y. ʿAlī Badīwī, Ed.; ١st ed.). Dār al-Kalim al-Ṭayyib, Beirut.

٧٤. • al-Nīsābūrī, Niẓām al-Dīn al-Ḥasan ibn Muḥammad. (١٤١٦ AH). *Gharāʾib al-Qur'ān wa Raghaʾib al-Furqān* (Z. ʿAmayrāt, Ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut.

٧٥. • Ḥūmid, As'ad. (٢٠٠٩). *Ayyasar al-Tafāsīr* (٤th ed.; reviewed by M. Muṭawallī al-Shaʿrāwī; foreword by I. al-Sulafī). Majmaʿ al-Lughah al-ʿArabiyya, Damascus.

٧٦. • Riḍā, Muḥammad Rashīd. (١٩٩٥). *Tafsīr al-Manār*. Egyptian General Book Organization, Cairo.

٧٧. • Ṣāfī, Maḥmūd ibn ʿAbd al-Raḥīm. (n.d.). *Al-Jadwal fī Iʿrāb al-Qur'ān* (٤th ed.). Dār al-Rashīd & Muʾassasat al-Īmān, Damascus & Beirut.

٧٨. • ʿAbbās, Faḍl Ḥasan. (١٩٩٧). *Itqān al-Burhān fī ʿUlūm al-Qur'ān* (Vol. ١, p. ١١٤). Dār al-Furqān, Amman.

٧٩. • ʿAbd al-Bāqī, Muḥammad. (٢٠٠١). *Al-Muʿjam al-Mufahras li-Alfāẓ al-Qur'ān al-Karīm*. Dār al-Ḥadīth, Cairo.

٨٠. • ʿAlī ibn Nāyif. (٢٠٠٣). *Al-Iʿjāz al-ʿAdadī wa-al-Bayānī fī al-Qur'ān al-Karīm* (p. ٢٦٢). Dār al-Maʿārif, Beirut.

٨١. • ʿAbbās, Faḍl Ḥasan. (١٩٩١). *Iʿjāz al-Qur'ān al-Karīm*. Dār al-Nafāʾis, Amman.

٨٢. • Muḥammad ibn ʿAlī al-Ṣābūnī. (١٤٠٥ AH). *Al-Tabyān fī ʿUlūm al-Qur'ān* (١st ed.). ʿĀlam al-Kutub, Cairo.

٨٣. • Thānā' Allāh, Muḥammad. (١٤١٢ AH). *Al-Tafsīr al-Maẓharī* (G. N. al-Tūnisī, Ed.). Maktabat al-Rushdiyya, Pakistan.

٨٤. • Marūf, Lūīs et al. (n.d.). *Al-Munajjid fī al-Lughah wa-al-Aʿlām*. Dār al-Mashriq, Beirut.

٨٥. • al-Munāʿ al-Qaṭṭān. (١٩٩٠). *Mabāḥith fī ʿUlūm al-Qur'ān* (١st ed.). Maktabat Wahbah, Cairo.